

أول سبتمبر ١٩٦٧

المكتبة الثقافية

جامعة جده

١٨٢

الماحمة في الشعر العربي

دكتور سعد الدين الجيزاوي



الثلث ٣ قروش

دار الكاتب العربي للطباعة والنشر

المكتبة الثقافية

جامعة صرة

١٨٢

المناجحة في الشعر العزبي

دكتور

سعد الدين محمد الحبيز اوى

دار
الكاتب العربي
للطباعة والنشر
بالقاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

لقد شاع بين نقاد الأدب في عصرنا الحديث أن
الأدب العربي خال من الملاحم والشعر القصصى .
وحجة هؤلاء النقاد انه لا يوجد في الأدب العربي
- قديمه وحديثه - « عمل شعري » يماثل ملحمة
هوميروس من حيث طولها وما فيها من اطلاق العنان
للخيال . . حتى يمكن أن يسمى ملحمة عربية .
والذى أردت أن أبينه في كتابى هذا هو :
أن العقلية العربية لم تكن عاجزة عن انشاد مثل
ملحمة هوميروس فى عصور الجاهلية ، وانما الذى حال
دون ذلك انما هو ظروف البيئة واختلاف العقيدة ،
بدليل أن هذه العقلية قد انطلقت فى مجال الشعر
الملحمى عندما وجدت فى بيئة قريبة الشبه من بيئة
اليونان قبل هوميروس كما سنرى بالأدلة التاريخية
فى هذا الكتاب .

هذا بالإضافة الى أن عدم عثورنا على أشعار جاهلية
تتحدث باستفاضة عن الأوثان . . لا يقطع بأن شعراء

الجاهلية لم يتحدثوا عن هذه الأوثان ويربطوا بينها وبين حياتهم العامة .

أما بعد ظهور الاسلام ، فمن المحال أن نطلب من شاعر اسلامي أن يطلق خياله العنان ، فيتصور آلهة تشترك مع البشر في حروبهم ووقائعهم كما تصور ذلك هوميروس من قبل .

وإذا كان شعراء أوروبا المسيحيون قد تورعوا عن مجازاة ذلك اللون من الخيال ، فمن باب أولى الشعراء الاسلاميون . (١)

وليس من الانصاف للشعر العربي أن نبعد المطولات التي تصور البيئة ، والبطولات العربية ، وتحدث عن شئون المجتمعات . . . تصويرا موضوعيا ، أقول : ليس من الانصاف أن نبعد هذا اللون من الشعر من ميدان الملحمة لأنه قد خلا من تصور آلهة تشترك مع البشر أو لم يبلغ من الكم ما بلغت ملحمة هوميروس . والشعر العربي مليء بتلك الألوان في مختلف عصوره وبيئاته ، وإذا كان طول القصيدة لا يجعلها جديرة بهذا اللقب ، فليس ثم ما يمنع أن تضم بعض القصائد المتشابهة حول موضوع واحد ، ثم يطلق عليها اسم الملحمة ، وهذا ما قيل عن ملحمة هوميروس أيضا .

(١) راجع مقدمة الألياذة لبطرس البستاني ص ٦٤/٦٥ .

وقد اتجه بعض شعراء عصرنا الحديث الى انشاد عدة قصائد فى موضوع واحد ، ثم اعتبارها ملحمة كما فعل المرحوم أحمد محرم فى ملحمة الكبرى التى تصور السيرة النبوية ، وكما فعل الاستاذ عامر بحيرى فى ملحمة أمير الأنبياء .

وقد بدأت هذا الكتاب بتعريف الملحمة فى اللسان العربى ثم فى اصطلاح النقاد ، ثم تحدثت عن وجود الملحمة والشعر القصصى فى الأدب العربى .

ثم انتقلت بعد ذلك الى عرض نموذج للملحمة فى شعرنا الحديث ، واخترت ملحمة أحمد محرم باعتبارها أول عمل شعري من نوعه فى عصرنا جدير بالعناية والاهتمام ، ثم تناولت ما وجه اليها من نقد وهى مازال فى طى المخطوطات وحاولت انصاف هذا الشاعر الكبير . ثم انتقلت بعد ذلك الى الحديث عن تطور شعر الملاحم بعد محرم معللا شيوع المطولات فى عصرنا الحديث ، واتجاه اكثرها وجهة اسلامية . ثم ختمت الكتاب بخلاصة موجزة لأهم النتائج التى وصلت اليها .

والله ولى التوفيق .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تعريف

في لسان العرب : (١) « والملحمة : الواقعة العظيمة
القتل ، وقيل : موضع القتال ، وألحمت القوم : اذا
قتلتهم حتى صاروا لحما .

وفي الحسدي : « اليوم يوم الملحمة » (٢) . وفي
حديث آخر : « ويجمعون للملحمة » : هي الحرب ، وموضع
القتال ، والجمع : الملاحم . مأخوذ من اشتباك الناس
واختلاطهم فيها ، كاشتباك لحمه الثوب بالسدى . وقيل
هو من اللحم لكثرة لحوم القتلى فيها . وألحمت الحرب
فالتحمت . والملحمة : القتال في الفتنة حيث يقطعون لحومهم
بالسيوف . قال ابن بري : شاهد الملحمة قول الشاعر :

بملحمة لا يستقل غرابها

دفيفا ويمشى الذئب فيها مع النسر (٣)

(١) ج ١٦ الطبعة الاميرية ١٣٠٢ ص ١٠ مادة «لحم» .

(٢) يوم فتح مكة .

(٣) لا يستقل غرابها دفيفا : يحرك جناحيه مطمئنا ولا يسرع الى
الطيران لكثرة ما يجد من اللحوم . ويمشى الذئب فيها مع النسر :
كناية عن كثرة القتلى ، اذ يجد كل مفترس ما يشغله من النظر الى
ما عنده غيره .

وقد ذكر ابن خلدون فيما ذكر عن تعريف لفظ
« ملحمة » : أنه يدل على « ذكر حدثان الدول » (١) .

هذا هو أهم جانب في المدلول « اللغوى » للفظ
« ملحمة » .

ولكن الدراسات الأدبية الحديثة قد خصصت مدلول
هذا اللفظ ، وجعلته يطلق فى محيط تلك الدراسات - على
لون من القصائد تتميز بخصائص معينة : كالطول ،
والموضوعية ، والحديث عن الحروب ، وإطلاق العنان للخيال
فى تصور مشاركة الآلهة - كما كان يزعم الأقدمون .
للشعر فى المعارك .

والمنبع الأول الذى استقى منه النقاد تلك الخصائص،
هو الياذة هوميروس .

عرف جورجى زيدان الملحمة بأنها : « عبارة عن
قصائد طويلة تسرد الوقائع والحوادث على سبيل القصة ،
وأكثرها دينية ، وأبطالها الآلهة ، ومعظم حوادثها عنهم
وبهم ، كما فى الياذة هوميروس عند اليونان ،
و « مهابهارتا » عند الهند » (٢) .

وللأستاذ أحمد حسن الزيات بحث قيم (٣) قسم فيه

(١) المقدمة ص ٣٣٤ طبعة التجارية ..

(٢) تاريخ آداب اللغة العربية ج ١ ص ٦١

(٣) فى أصول الادب ٢٢٦ - ٢٤٢ .

الملحمة الى طبيعية وصناعية ، واعتبر أن خصائص الملحمة كما وجدت عند هوميروس من حيث الخيال والخرافة والطول لا توجد لها نظائر في الشعر العربي اللهم الا فيما وجد من الشعر العامي مثل قصص بنى هلال فانه يشبه الى حد كبير خصائص الملحمة . .

وقد تحدثت مع سيادته في هذا الشأن فقال : انه من الممكن اعتبار المطولات التي تشتمل على معارك وأحداث جسام - ملاحم على سبيل التجوز . فحمدت له ذلك .

ويرى الدكتور طه حسين ان « شعر الملاحم لا يعتمد على ذكر الابطال والحروب ليس غير ، وانما هو يعتمد على ذلك ، وعلى اشياء أخرى ، منها اللفظي ومنها المعنوي فهو في لفظه طويل مسرف في الطول تبلغ القصيدة من قصائده آلافا من الابيات وهو في لفظه مقيد بالوان من اللفظ والموسيقى وهو في معناه يذكر الحروب والمحن وبلاء الابطال فيها ولكنه يذكر الآلهة ويستوحيهم ما يريد أن يقول ثم هو في معناه اجتماعي يعنى شخصية الشاء . فناء تاما او كالتام في الجماعة التي يصفها من جهة والجماعة التي ينشدها من جهة أخرى . وليس في الشعر العربي شيء من هذا » (١) يقصد أنه لا يوجد في الشعر العربي ما تنطبق عليه كافة هذه الصفات .

(١) الادب الجاهلي ص ٣٥٦ .

وفى مقدمة الياذة ان (١) : الياذة هوميروس ملحمة
من الشعر القصصى بالنظر الى ما تضمنته من سرد الوقائع
والاخبار وما تجاوزت به الى ما وراء الطبيعة من شئون
الآلهة وملايستهم للبشر فى أعمالهم ، وايضاح حقائق
الفضائل والردائل بطريق الاخبار .

ولقد تحدث البستاني فى مقدمته عن سبب خلود
الياذة - ومعها الاوديسا - وأرجع ذلك الى الاسلوب
الذى سلكه هوميروس فى عرض أفكاره ونسج عباراته :

فان هوميروس انما نقر على أوتار الافئدة فاثارها
ونفخ فى بوق الارواح فأطارها ومزج الحقيقة بالخيال مزجا
يخيل لك أنها تألفا فتخالفا ، وسير أعماق النفس فى
سذاجتها وتحرى الفطرة فى بساطتها ، وهاج العواطف
والشعائر وتكلم بجلاء لا تشوبه مسحة التكلف فاسهب
موضع الاسهاب واوجز موضع الايجاز ومثل تمثيلا صادقا
عن عقيدة واخلاص النخ ٠٠ (٢)

الملحمة فى الشعر العربى :

ويعيننا فى بحثنا هذا أن نشير الى علاقة الملحمة
بالشعر العربى .

(١) لبطرس البستاني طبعة ١٩٠٤ ص ١٦٤ .

(٢) مقدمة الياذة ص ٦١ .

ان هوميروس قد صور في ملحمة « الالياذة » أحداث العام الأخير من الصراع الذي كان بين اليونان وطرودة واستمر عشر سنوات كانت الحرب فيها سجالا بين الفريقين . وتزعم الاسطورة اليونانية أن السبب في هذه الحرب أن ملك طروادة التي كانت تقع في آسيا الصغرى بحذاء الدردنيل ، اختطف هيلانه زوجة مينلاوس ملك اسبرطة فاستصرخ امراء اليونان واستنجد بهم ، وتآلف منهم حلف قوى يرأسه اغا ممنون الملك الجبار ، واستنجدت طروادة بامراء آسيا الصغرى ، فانجدوها ، وفي نهاية الامر تغلب اليونان وسقطت اسبرطة في أيديهم كما استطاع مينلاوس أن يسترد زوجته من خاطفيها .

وقد جعلت الالياذة بعض ابطال هذه الحرب من البشر ، وبعضهم من الآلهة وانصاف الآلهة ، وجعلت لهؤلاء الآلهة أدوارا خطيرة في سير دفة الحرب اذ كان بعضهم يقف الى جانب اسبرطة مثل أثينا الالهة الحكمة وبعضهم كان يقف الى جانب أهل طروادة مثل المريخ وافروديت .

ومثل هذا التصوير لا نجد له أثرا فيما وصل الينا من الشعر العربي الجاهلي . وكل ما وصلنا من هذا الشعر انما يعبر عن أحوال المجتمع والمعارك والحالات النفسية للأشخاص دون أن يكون هناك تدخل من آلهة أو أنصاف آلهة ..

ومن هنا ذهب بعض النقاد من أمثال « ارنست

رينان « الى أن الشعر العربي الذي تمثله القصيدة ، انما يعبر عن احساس شخصي ، وحالة نفسية خاصة ، والأبطال في هذا الشعر هم نفس منشئيه ، وهذه الصفة الشخصية التي في الشعر العربي والشعر الاسرائيلي ترجع الى خاصية أخرى من خصائص النفس السامية ، وهي انعدام العقلية الخالقة ، ومن هنا لا تجد عندهم أثرا للشعر القصصي والتمثيلي (١) .

ولم يكن هناك من باعث على هذا الحكم الا خلو الشعر العربي من الحديث عن الآلهة واشتراكها في الوقائع كما في الياذة هوميروس .

في حين يرى فريق آخر (٢) أن شعر العرب في الحديث عن الحروب وقصصها وأبطالها كقصائد عنتره ، ودريد بن الصمة ومهلل بن ربيعة والحارث بن عباد .. وغيرهم كل ذلك وأشباهه ينبغي أن يعد من الملاحم ، ويرى هذا الفريق أن تطبيق تلك الصفات الخاصة باشتراك الآلهة في الحروب لا يكاد ينطبق الا على الياذة هوميروس ، وانياذة

(١) راجع «الناطقة الديباني» للاستاذ عمر الدسوقي الطبعة الثانية ص ٦٥ .

(٢) من هؤلاء المستشرق (أربرى) هامش ١٦٧ من كتاب «شوقي ب شعره الاسلامي» للدكتور ماهر حسن ، والدكتور طه حسين لاينفى وجود شعر قصصي يشبه الملاحم في أكثر أهدافها كما سنرى ..

فرجيل لتأثره بهما ، والا خرج من باب الملاحم «الفردوس المفقود» للثن والكوميديا المقدسة لدانتى وملحمة أورلاندو التى تصف المعارك بين المسيحية والوثنية فى عهد انتشار المسيحية بأوروبا وشاهنامة الفردوسى الفارسى ، وغيرها .

أقدمية الملحمة العربية :

وهناك أسئلة تتردد تحاول الاجابة عنها : هل حقيقة أن العرب لم يعرفوا شيئاً عن الملاحم اطلاقاً ؟ واذا عرفوا شيئاً من ذلك ، فمتى كان هذا ؟ ولماذا لم يستمر عندهم ؟؟

ان الأدلة التاريخية تدل على أن العرب فى أوليتهم قد عرفوا الملحمة قبل هوميروس بأجيال ولكن فى بيئة غير شبه الجزيرة وأن هوميروس كان متأثراً بما نقل الى اليونان من آثار بابل الأدبية التى ترجع فى أصلها الى عقلية عربية .

« فالمعروف الآن بين العلماء الباحثين فى أحوال الجغرافية البشرية أن أصل سكان العراق وبابل وآشور وفينيقية كانوا قد نزحوا فى الأصل من شبه جزيرة العرب فى موجات متدرجة ، واستوطنوا تلك الأقاليم . جاء فى مجلة العلم الحديث (١) عن المؤرخ « باتون » الأمريكى « أن

(١) ذكر الاستاذ محب الدين الخطيب هذه المعلومات فى كتابه «اتجاه الموجات البشرية فى جزيرة العرب » وأشار الى المرجع المذكور وهو ثقة فى معلوماته . (ص ٧ - المطبعة السلفية ١٣٤٤ هـ) . الجزء الثانى من مجلة العلم الحديث ص ٧٢٨ .

أول مهاجرة سامية ذكرت فى التاريخ هى مجيء جماعة من الساميين الى البقعة بين مصبى « دجلة والفرات » ولم يذكر « باتون » زمن هذه الهجرة ، ولكنه أثبت لهؤلاء المهاجرين حضارة زاهرة فى ذلك القطر فى القرن السادس والثلاثين قبل الميلاد .

وذهب العلامة (سايس) الانجليزى الى « أن قبيلة من الساميين يقال لها كلدة (وكلدة مؤسس دولة الكلدان وهو شيخ عربى - مجلة لغة العرب للأب أنستاس الكرملى ج ٢ ص ٥٧٨) كانت نازلة عند مصب النهرين ، وأنها طليعة قبائل النبط والآراميين الذين نزحوا من شمال بلاد العرب ونزلوا القطر البابلى مخيمين على ضفاف الفرات ، وأنهم كانوا يتكلمون اللغة الكلدية » .

« اذن كانت الهجرة العربية الى مناطق العراق وبابل قديمة العهد جدا ويرى المؤرخ « باتون » أنها ترجع الى أكثر من ستة وثلاثين قرنا قبل الميلاد » (١) .

اذا عرفنا هذا أمكن اعتبار الآثار الأدبية التى نشأت بعد ذلك فى بابل ذات صلة وثيقة بالعقلية العربية ، وأن

(١) اتجاه الموجات البشرية فى جزيرة العرب للسيد محب الدين الخطيب - المطبعة السلفية سنة ١٣٤٤ ص ٧ وراجع : تاريخ الآداب العربية لجورجى زيدان ج ١ ص ٢٢ والعرب قبل الاسلام ج ١ ص ٤٩

هذه العقلية لابد أن تأخذ اتجاهها يتناسب والبيئة المستقرة
بين النهرين ويختلف عن نظائره في قلب الصحراء ، حيث
لا استقرار .

ملحمة جلجميش :

وقد جاء في قصة الحضارة :

« ومن أروع الآثار الأدبية التي خلفتها أرض الجزيرة
اثنا عشر لوحا محطما ، وجدت في مكتبة آشور بانيبال ،
وهي الآن في المتحف البريطاني ، وقد كتبت على هذه
الألواح : « ملحمة جلجميش » الذائعة الصيت ، وتتألف
من طائفة من القصص غير الوثيقة الاتصال ، ضمت بعضها
الى بعض في عهود مختلفة ، يرجع بعضها الى أيام
السومريين ، أى الى ما قبل المسيح بثلاثة آلاف عام . » (١)

وبالرجوع الى نص هذه الملحمة نجد أن البطول
جلجميش ثلثاء من عالم الآلهة وثلثه من عالم البشر ، وقد
وقعت في حبه الآلهة « أشتار » ولكنه لا يبادلها الحب
فتشكوه الى « آنو » الاله الأعظم ، وتدور خلال ذلك معارك
ووقائع ، ونرى خرافات وأساطير ، والخيال الواسع ،

(١) قصة الحضارة تأليف «ديورانت» وترجمة محمد بدران

الجزء الثانى من المجلد الاول ص ٢٣٩ .

والحوادث الخارقة للطبيعة ، وإشراك الآلهة مع الإنسان في
التكوين وفي الصراع •

كان جلجميش بطل القصة حاكما أسطوريا لأروك
أوارك وهو من نسل شمش - نيشتين الذى نجا من الطوفان
ولم يمت قط • ويدخل جلجميش القصة فى صورة مركبة
من صورتى أونيس وشمشون ، فهو طويل القامة ، ضخيم
الجسم ، مفتول العضلات جرىء مقدام ، يفتن الناس بجماله:
ثلثاه اله •

وثلثه آدمى •

لا يماثله أحد فى صورته •

يرى جميع الأشياء ولو كانت فى أطراف العالم •

كابد كل شئ ، وعرف كل شئ ••

واخترق شعار الحكمة الذى يحجب كل شئ •

ورأى ما كان خافيا •

وكشف الغطاء عما كان مغطى •

وجاء بأخبار الأيام التى كانت قبل الطوفان • (١)

ومن هنا تتركز عناصر الملحمة التى أصبحت فيما بعد

أساسا لخصائص الملحمة كما صورتها ملحمتا هوميروس •

(١) من النص البابلى لقصة الطوفان من الملحمة - ص ٢٣٩

قصة الحضارة •

فاذا عرفنا أن حضارة بابل القديمة قد انتقلت الى
آسيا الصغرى والجزر القريبة منها ، وأن هذه المنطقة كانت
حلقة اتصال بين بابل واليونان وأن العقلية اليونانية قد
احتكت بالعقلية البابلية ، وتأثرت بها ، وأخذت عنها ألوانا
من الثقافات التى عرفتها بابل فى تلك الأزمان السحيقة ،
فلا نستبعد أن تكون ملحمة جلجاميش قد انتقلت فيما انتقل
وأنها كانت مصدر الهام لهوميروس فى ملحمتيه فيما بعد ،
ولا سيما وأن التشابه بين ملحمة جلجاميش وملحمتى
هوميروس واضح .

« والمعروف أن هوميروس قد نظم ملحمتيه فى أزمير
أو فى منطقة قريبة منها هى جزيرة « خيوس » أى منطقة
آسيا الصغرى التى كانت تعتبر موطننا ثانيا للحضارة
البابلية » (١) .

« ... على أن بابل هى التى أنشأت ذلك القصص
الساحر الجميل الذى أصبح بفضل براعة اليهود الادبية
الفنية جزءا لا يتجزأ عن قصص أوربا الدينى . ومن بابل
لا من مصر جاء الجوالون اليونان الى دويلات مدنها بالقواعد
الاساسية لعلوم النسخو وفقه اللغة وعلم الآثار والتاريخ
والفلسفة ... » (٢)

(١) بيئة العراق ص ٤٨ للدكتور حسن عون .

(٢) قصة الحضارة ج ٢ ص ٢٦٢

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فان سفر أيوب قد اعتبره بعض المؤرخين سفرا عربى الاصل «لان وقائعه تمثل الحياة البسيطة على حقيقتها ، وتوضح بالرسم الصادق معيشة الشيخ العربى للقبيلة البدوية (١) . وقد أشار «رينان» الى أن هذا السفر أقرب الى العربية من سائر أسفار التوراة العبرية » (٢) ومن ثم فقد ذهب كثير من الباحثين الى أن أصل هذا السفر عربى قد نظم حوالى القرن العشرين قبل الميلاد ، وأنه ترجم الى العبرية فصار سفرا مقدسا وضاع أصله العربى .

واذن تتضح لنا قيمة عروبة ملحمة جلجيميش وسفر أيوب فى أن هذا اللون من الانشاد الاولى كان أسبق من عصر هوميروس فى بيئة سامية عربية الاصل ، وزمن سحيق .

واستنادا الى رأى التاريخى الذى يوجد صلة بين العرب فى شبه جزيرتهم وبين البابليين باعتبار أن أهل بابل كانوا قد نزحوا من الجنوب . . ثم الصلة بين بابل واليونان عن طريق آسيا الصغرى . . نستطيع أن نقول ان فكرة الملحمة - كما عرفت عند هوميروس - قد نشأت

(١) هامش الايالة للبستاني ص ١٦٨ .

(٢) المرجع السابق .

من عقلية سامية بدائية عربية الأصل ، فى بيئة مناسبة
منذ زمن سحيق ..

أثر البيئة فى العقيدة والخيال :

أما لماذا لم تظهر مثل هذه الملاحم فى بيئة العرب
الجاهلية على الرغم مما كان بينهم من معارك فنقول :

ان تعدد الآلهة عند الاغريق القدامى يختلف عما كان
عليه تعدد العرب ، فالاغريقى كان يعبد آلهة كثيرة تمثل
مظاهر الكون المختلفة .. فالتعدد كان بالنسبة للفرد ، اما
العربى فقد كان تعدده بالنسبة للقبيلة ، أما الفرد فكان
يدين - غالبا - لاله واحد (١) .

وتعدد اليونان يوجد بلا شك فى الحياة الفكرية
العامة اهتماما بهؤلاء الآلهة ، وطبيعى أن يظهر ذلك فى
انتاجهم الادبى .

وكيفما كان الامر فى وثنية العرب فانهم «لم تكن لهم
ديانة ذات أصول وقواعد ومراسيم معينة ، ولقد وصلوا
فى قرارة أنفسهم الى معرفة خالق للوجود ووجدانيته فأمنوا
به ، وان حاولوا أن يصلوا اليه أحيانا عن طريق الأوثان

(١) تاريخ القصة والنقد للاستاذ السباعى بيومى ص ١٨ ..

فذلك لانهم لم يكونوا قد وصلوا الى ذلك النضج العقلي
التام » • (١)

ولئن اتجه الخيال اليونانى فى تصور اشتراك الآلهة
فى الحروب نتيجة لعقيدة التعدد وللبيئة التى عاش فيها
وما اشتملت عليه من جبال وخلجان • • فقد اتجه الخيال
العربى الجاهلى الى ما أوحى به بيئته المترامية الاطراف ،
فبدلاً من أن يتصور المعارك بين الآلهة بعضهم وبعض أو بين
الآلهة والبشر كما فعل الفكر اليونانى فإنه تصور الغول
والجن والرثى ، و « الهامة » وشياطين الشعر ، والكهانة •
« فلا يستغرب من ذلك البدوى الضارب فى الصحراء
إذا ضل طريقه ونفذ زاده ، ولفحته الشمس بوجهها المحرق ،
أن يتصور أنه فى طريق الهلاك وأن يستوحش حياته ،
وهو فى شعوره بالهلاك يتصور أنه سيغتال (ومن هنا
نشأت كلمة غول) بمعنى الهلاك أما الوحشة فهي تحتاج
الى أنيس وعندما يرى السراب ويسعى اليه يخيل اليه أنه
يخاطب رجلاً مثله ، ثم لا يلبث أن يختفى ذلك الذى يراه ،
ويحس الاعرابى أنه قد جن (أى استتر فى الطبيعة بعد
ظهورها ووضوحها أمام عينيه) ثم صار يتصور أن هذا
الرثى يراه ويسمع له ويسمعه أحياناً فاطلق عليه اسم
الجن • • • » (٢) •

(١) الفتوة عند العرب ص ١٠٨ - للاستاذ عمر الدسوقي •

(٢) ملخص من الفتوة عند العرب ص ١١٢ •

« ومعلوم ان العرب كانوا يعيشون فى هذه الصحراء المترامية الاطراف عيشة تعتمد على الرحيل والانتقال سعيا وراء الكلا والماء .. وكثيرا ما أدت طبيعة حياتهم هذه الى اثاره الحروب بينهم ، ولقد سجل الشعر الجاهلى كثيرا من أخبار هذه الحروب سواء فى شعر الفخر والحماسة ، أو شعر الهجاء والرتاء .. »

وعلى الرغم من كثرة ما قاله العرب فى الحروب وأوصاف المعارك وأدوات القتال ، فقد أخذ عليهم خلو شعرهم من « الملاحم » أو الشعر القصصى الذى يرويه الشاعر ويتحدث فيه عن المعارك التى شبت بين عدد من الفرسان ، ويصف أحوال المجتمع ويتعرض للديانات والآلهة - كما فعل هوميروس فى الإلياذة ٠٠٠ (١) .

ولو دققنا النظر نجد أن ما ينكره الاوربيون - ومن لف لفهم - من « خلو الشعر العربى من الملاحم » انما هو خلو هذا الشعر من الحديث عن الآلهة واشتراكها فى الحروب .. ثم الطول الذى وجد فى الإلياذة وليس له نظير فى الشعر العربى . ويلاحظ ذلك فى تركيز الدكتور شوقى ضيف نقده للمحمة محرم ، ثم نقد الدكتور أحمد كمال زكى كذلك للمحمتى محرم وعامر بحيرى - على عدم اطلاق الخيال ، ولا سيما فى غزوة بدر حيث المجال خصب

(١) النابغة الدبيانى ص ٦٣ .

لتصوير كتيبة من ابليس وجنوده (!؟) الى جانب كتيبة
الملائكة .. كصنيع هوميروس !! (١)

أما عن مقومات الملحمة الاخرى مثل: أسلوب القصة،
والموضوعية ، وتصوير الحياة الاجتماعية ، فقد رد الدكتور
طه حسين على من ينكرون ذلك على الشعر العربي بما فيه
الكفاية (٢)

وربما كان من الأسباب التي جعلت الشعر الجاهلي
لا ينحو منحى الحديث عن الآلهة ، ان الجاهليين لم يكونوا
متعصبين تعصبا أعمى لأوثانهم ، كما انهم لم يخضعوا لنظام
الكهنوت الذي ساد أوروبا في العصور الوسطى .

ومما يدل على ان الوثنية لم تكن متغلغلة في حنايا
الجاهليين ولا سيما الشعراء منهم ، وأنها انما كانت محاكاة
أكثر منها عقيدة راسخة ، ولا سيما في أخريات العصر
الجاهلي - لا أدل على ذلك مما ورد في أشعار جاهلية كثيرة
من نظرات السخرية والتحقير للأوثان .
ومن ذلك ما روى أن امرأ القيس قد حطم صنم قبيلته

(١) راجع : دراسات في الشعر المعاصر للدكتور شوقي ضيف
ص ٣٣ طبعة الخانجي . ثم : محمد في الادب المعاصر ، للدكتور أحمد
كمال زكي وفاروق خورشيد .

(٢) راجع من حديث الشعر والنثر للدكتور طه حسين طبعة
المعارف ص ١٦

« ذا الخالص » عندما خذله في الاستقسام ، ونهاه عن الخروج للحرب حين قتل أبوه ، قال :

لو كنت يا ذا الخالص الموتورا
مثلي ، وكان شيخك المقبورا
لم تنه عن قتل العداة زورا (١)

وكذلك ما روى عن رجل من بنى ملكان أنه ذهب الى
صنم قبيلته « سعد » ليتبرك به غير أن ابله قد نفرت
وتفرقت في كل وجه ، فاستنجد الرجل الصنم فلم ينجده ،
فأخذ حجرا ورماه به وهو يقول « لابورك فيك من صنم
نفرت ابلى » فلما جمع ابله ورجل ، قال :
أتينا الى سعد ليجمع شملنا

فشنتنا « سعد » فلا نحن من سعد
وهل سعد الا صخرة بتنوعة (*)

من الارض ؟ لا يدعو لغى ولا رشد
الى غير ذلك .

أما اليونان فقد كانوا في جاهليتهم مخلصين في
عباداتهم ومعتقداتهم ، ولهذا شرع هوميروس في استمداد
المعونة من ربة الشعر ، بل جعلها هي المنشدة صاحبة
الفضل وكأنه ينقل عنها ، ويملي على الملأ ما تلقنه من فيض

(١) راجع : الفتوة عند العرب .

(*) تنوعة : مكان اقامة

روحها ، اذ يقول في مطلع الياذة :
ربة الشعر عن أخيل بن فيلا
أنشدينا ، واروى احتداما وبيلا

ثم يقول في مطلع النشيد الثاني والعشرين :
دجا الليل ، والأرباب والناس نوم
ولكن « زفسا » نابذ سنة الكرى

ولقد حذا حذو هوميروس أكثر الشعراء في جاهلية
اليونان والرومان في مطالع ملاحمهم وقد ظلت محاكاة هذه
المطالع عند بعض شعراء أوروبا بعد انتشار المسيحية
واختفاء عقيدة ربات الأغاني كما فعل « ملتن » الشاعر
الانجليزى في مطلع الفردوس المفقود اذ قال :

Sing Heavenly muse

على حين أنا لا نجد مثل ذلك في مطالع الشعر الجاهلى
أو الاسلامى لان الشعراء لم يجدوا ما يحاكونه غير الغزل
والتشبيب (١) .

وكيفما كان الأمر ، فان أحدا من المؤرخين لم يستطع
حتى يومنا هذا أن يجزم بأن العرب في جاهليتهم
لم ينشئوا شعرا دينيا يتحدثون فيه عن الآلهة ومناصرتها

(١) مقدمة الياذة للبستانى ص ٢٠٣

اياهم . . وقد ذكر ابن الكلبي في كتابه « الاصنام »
ما استطاع أن يعثر عليه من أشعار قليلة عن أصنام
الجاهلية . ثم أشار الى تخرج الرواة في العصر الاسلامي
وابادتهم لما بنى العقيدة الاسلامية وكذلك قال أبو عمرو
ابن العلاء « (١) ما انتهى اليكم مما قالت العرب في جاهليتها
الا أقله ، ولو جاءكم وافرا لجاءكم علم وشعر كثير » (٢) .

رأى أفلاطون في خرافات الملاحم :

أما عن الخرافات السائدة والاساطير التي ملأت
اللياذة ، فليس مما يقدح في الشعر العربي خلوه من
أمثالها لأنها لا تمت الى الواقع كما أنها لا تعطي القدوة
الحسنة مما حدا بأفلاطون الى التحذير من اذاعتها ولاسيما
بين الناشئين . استمع اليه في هذا التحذير :

« ان أول ما يجب علينا هو السيطرة على ملفقى
الخرافات واختيار أجملها ونبتذ ما سواه ، ثم نوزع الى
الأمهات والمرضعات أن يقصصن ما اخترناه من تلك
الخرافات ، وأن يكيفن بها عقول الاطفال أكثر مما يكيفن
أجسادهم بأيديهن . اننى أعنى ما رواه « هسيودس »
و « هوميروس » وغيرهما من الشعراء .

(١) توفى سنة - ١٥٤ هـ -

(٢) عن يونس بن حبيب . كتاب نزهة الالباء لابن الانبارى .

ان ما يجب أن يلام عليه هؤلاء الشعراء ، هو خلق قصص قبيحة فيها أشنع الكذب ، كما أخبر «هسيودس» بما صنع «أورانوس» ، وان «كرونس» انتقم منه .

وكذلك ماروي عن كرونس ، فلو صح ذلك ، وكانت معاملة ابنه له حقائق بينة ، فلا أرى من الحكمة أن تتلى على السذج والاطفال دون أى تحفظ ، بل على العكس أرى انه يجب حذفها بتاتا . واذا مست الحاجة الى تلاوتها فلتتل سرا ، وعلى أقل عدد ممكن .

ان أمثال هذه الخرافات لا يجوز أن تتلى في مدينتنا ولا نقولن لسامعنا الفتى - اذا أبحننا له سماعها - انه لم يجن نكرا اذا ارتكب شر الموبقات أو اذا عاقب والده على جرائمه بأبشع صنوف الهوان . لأنه لم يفعل - عندئذ - الا ما فعله كبار الآلهة قبله » (١)

فأى أسف نحس به لفقدان شعرنا العربى أمثال هذه الخرافات ، وهذا رأى أفلاطون فيها ؟

وأى نقص نشعر به اذا علمنا أن شعراء أوروبا الذين حاولوا محاكاة الالياذة من أمثال «ملتن» لم يتجهوا الى مثل هذه الاساطير الخرافية ؟؟

(١) ملخص بتصريف من ترجمة جمهورية أفلاطون لحنا خباز ص ٤٨/٤٩ الطبعة الثالثة المطبعة المصرية .

الشعر القصصى عند العرب وخصائص الملحمة :

ان الشعر العربى مليء بأخبار البطولات ووصف الحياة البدوية ، ونكران الشاعر لذاتيته أثناء الانشاء لان من خصائص الشعر القصصى أن يتحدث الشاعر فيه عن غيره وإذا اضطر الشاعر للتعبير عن ذاته فيقدر . « وقد كان هوميروس خليقا بالثناء لأنه كان الوحيد من بين الشعراء الذى لا يجهل متى يتدخل بنفسه فى القصيدة » (١)

والدكتور طه حسين لا ينكر وجود الشعر القصصى فى الادب العربى بل انه يعجب من الذين ينكرونه ويغفلون عنه . استمع اليه يقول : (٢)

« خصوم القديم ، وأنصار الحديث ، يزعمون أن الادب العربى كان حسنا فى عصره وأصبح الآن غير ملائم، ذلك أن هناك فنونا من الآداب لم يعرفها الادب العربى ،

فالشعر العربى فقير بالنسبة للشعر الاجنبى ، فليس فيه شعر قصصى ولا تمثيلى كما كان عند اليونان ، واذن فلا بد من العدول عن هذا الادب القديم الى الادب الحديث .

وهذا غريب ، فلست واثقا كل الثقة من أن الادب

(١) فن الشعر لارسطو ترجمة عبد الرحمن بدوى ص ٦٩ -

مكتبة النهضة ١٩٥٣ .

(٢) من حديث الشعر والنثر - مطبعة المعارف سنة ١٩٣٦ .

العربي يخلو من القصص ، وأخشي أن يكون من يجحدون وجود الادب القصصى عند العرب انما جحدوه لانهم لم يحفوا بالضبط معنى الادب القصصى ، فالذين يقرءون الشعر الجاهلى أو ماصح منه ، والذين يقرءون الشعر الأموى كشعر جرير والفرزدق والأخطل يلاحظون أن مزايا كثيرة من خصائص الشعر القصصى موجودة فى الشعر العربى : فأهم ما يمتاز به الشعر القصصى أن شخصية الشاعر تفنى ، وأن هذا الشعر يكون مرآة لحياة الجماعة . وأنا أستطيع أن أوكد لكم أنا لا نعرف شعرا يصور حياة الامة أصدق تصوير ويضطرنا أن نلمسها بأيدينا كالشعر العربى . .

واذا قرأتم قصيدة من شعر جرير أو الفرزدق أو الأخطل فأنتم ترون العرب فى البادية وتسمعونهم يتحدثون ، وتحسون حياتهم كما تحسون أنفسكم ، ولا تكادون تلمسون شخصية الشعراء فى أشعارهم . فاذا لم توجد عندنا «اللياذة» أو «أودسا» فليس من شك أن ما أدته الالياذة والأودسا قد أداه الشعر العربى القديم من تصوير الحياة الاجتماعية وحياة الأبطال .

ثم من الذى يستطيع أن ينكر أن فى أدبنا العربى القصصى جمالا ليس أقل من جمال الالياذة والأودسا ؟ وليس ذنب الادب العربى ألا يقرأه الناس ولا يعرفونه .

فماذا ينكر اذن الدكتور طه حسين؟؟ أهو ينكر وجود

آلهة في الشعر العربي ؟ ان أحدا لم يقل بهذا أو يطلبه .
وان أحدا لم يعد هذا نقصا في الشعر العربي اللهم الا
متعصب جاحد من أمثال « رنان » .

أيتحاشى الدكتور طه تسمية الشعر القصصى في
الادب العربي بالملحمة ؟؟

لعل أبرز ما يجعله يتحاشى ذلك هو طول القصائد،
فليس في الشعر الجاهلى ولا ما جاء بعده ما تبلغ احدى
قصائده ما بلغت الياذة .

طول الملحمة وتعدد قصائدها :

ولكن هل من الضرورى أن تكون الملحمة قصيدة
واحدة ؟

قال الدكتور زكى المحاسنى (١) بعد أن تحدث
عن الملاحم في شعر الأندلسيين وخص منها بالبيان ملحمة
ابن عبد ربه قال « فراح ابن عبد ربه صاحب العقد الفريد
بين القرنين التاسع والعاشر للميلاد ينظم ملحمة على بحر
الرجز ذى القوافى المنطلقة جاءت فى خمسمائة وخمسين
بيتا قسمها على سنى الحكم والحوادث التى جرت للملك
الناصر فى الأندلس حتى انتهى حكمه » .

(١) من محاضرة فى « أدب الملاحم والملحمة العربية » مطبعة الازهر
سنة ١٩٦٠ .

وقد رجعت الى هذه الملحمة فى العقد الفريد ، (١)
ومطلعها :

سبحان من لم تحوه أقطار
ولم تكن تدركه الأبصار
أقول فى أيام خير الناس
ومن تحلى بالندى والباس
ومن أباد الكفر والنفاقا
وشرد الفتنة والنفاقا
واكتفى بنموذج من قوله فى أول غزوة :
ثم انتحى جيان (٢) فى غزاته
بعسكر يسعر من حماته

فاستنزل الوحش من الهضاب
كأنما حطت من السحاب

فأذعنت مراقها سراعا
وأقبلت حصونها تداعى

لما رماها بسيوف العزم
مشحوة على دروع الحزم

وهكذا يسير فى سرد الغزوات كل عام الى عام ٣٢٢هـ
ثم أشار الدكتور المحاسنى الى ملحمة أبى طالب بن

(١) ج ٤ - وابن عبد ربه توفى ٣٢٧ - ص ٥٠٠ الى ٥٢٧ -

طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر .

(٢) احدى مدن الاندلس ..

عبد الجبار الذى كان يسمى متنبى المغرب فى الاندلس
والتي عنى بنشرها ابن بسام صاحب الذخيرة (١) . . قال:
« وقد وضع الشاعر الاندلسى هذه الملحمة الحقيقية ابان
حروب العرب . . . الاندلسيين مع الاسبان وما كان يدور
بينهم من المعارك . ومن هذه الملاحم الاولى الاندلسية اقتبس
الشعراء الجوالون من الاسبان والفرنسيين فى القرون
الوسطى ملاحمهم . ومنها تعلم أصحاب الشعر
(التروبادورى) أناشيد الملاحم » .

وهذه الملحمة عبارة عن أرجوزة كبرى من ثمانية
وخمسائة بيت ، وقد ضمنها الشاعر أغراضا كثيرة تبدأ
بمقدمة من تسعة أبيات يقول فيها :

يقول مهدى الورى المنتظر
ها فاسمعوا ما قلته واعتبروا
أبدأ باسم الله فى الترجيز
رب الأنام الملك العزيز
ثم بذكر المصطفى محمد
صلى عليه الله طـول الأبد
ثم ينتقل بعد هذه المقدمة الى حمد الله والثناء عليه

(١) المجلد الثانى : القسم الاول طبع كلية الآداب ٤٠٥/٣١
وابن بسام توفى ٥٤٢ هـ وكان ابن بسام أول من أذاع هذه الملحمة ونشرها
فى مرجعه الكبير «الذخيرة بتمامها» راجع : أدب الملاحم للدكتور زكى
الحاسنى - مطبعة الازهر ١٩٦٠ ص ١ .

لما من به على العباد - بهذا الوجود فى فصل بعنوان (فى
التحميد) ثم ينتقل الى فصل آخر بعنوان - مقدمات من
أدلة المعرفة والاستدلال على الصانع تعالى من الصنعة (ثم
فصول متتابعة : فى بيان العلم والنظر ، والتفكر فى
الملكوت ، وبدء الخليقة وذرة البرية ، والأنبياء المنصوص
عليهم فى القرآن ، والخلفاء الأربعة ومن تلاهم . .

ونرى فى هذه الفصول غلبة الروح الدينى ومظاهر
التصوف والتبحر فى علوم التوحيد . . ثم ينتقل بعد ذلك
الى ذكر الدول الاسلامية فى المشرق والمغرب - فيذكر قيام
كل دولة والظروف التى أدت الى قيامها ، ثم أسماء خلفائها
وما اشتهر به كل خليفة ، ثم ما أدى الى سقوط الخليفة
وزوال الدولة ، ويبدأ هذه الفصول بالدولة العباسية فى
مقطوعة كبيرة ومما جاء فيها عن الامين وعصره وانصرافه الى
الملذات مما أدى الى الفتك به ، وتولية المأمون :

ثم ولى محمد الأمين

فى طالع حل به التنين

فلم يزل مشغلا باللهو

فى غرة ومهلة وزهو

ينشده أبو نواس الحسن

وكان من شأنه التمجس

حتى أتاه الحنف بالمأمون

فصار رهنا فى يد المنون

والشعر العربي مليء بأمثال هذه المطبوعات
ولا يضيرها ان خلت من تصوير صراع بين آلهة فذلك
ما تأباه العقيدة الاسلامية .

ونكرر هنا ما ذكره الدكتور طه حسين من أن العيب
ليس عيب الأدب العربي وانما هو عيب الذين لا يقرءون
الأدب العربي ولا يبحثون .

وبعد أن سرد الدكتور المحاسنى . . عددا من الشعراء
الفرنسيين والأسبان الذين تأثروا بهذه الملحمة العربية
قال :

« ولو امتد الزمن بالعرب فى الأندلس فلم يغب عنها
حكمهم وملكهم لأمدوا - الأدب بالملحمة العربية الكبرى .
ولئن رأينا أدبنا فى القديم لم يعرف الملحمة بمعناها فى
أدب الغرب ، فقد ازدحم بشعر حربى وقصى . لكنهم
وزعوا المنابع والمصادر ونوعوا الأوزان والأشكال .

ومن هذا الشعر نستطيع أن نقيم أول ملحمة عربية
وان لم يكن واضعها واحدا . كما بنيت الياذة والأوديسة
وهما ليستا لمؤلف واحد ، وانما نظمهما الشعراء ،
الهوميرون ثم توالى نسبتهما لهوميروس » (١) .

(١) ص ٣/٢ .

وقال فى موضع ثان : « ولو رجعنا الى قصائد الشعراء الذين شهدوا المعارك أو وصفوها لرأينا فيها ما يشبه اجراء الملاحم عند الامم العريقة فى هذا الفن » (١) .
وبعد أن ضرب أمثلة من الشعر العربى فى العصر العباسى عند أبى تمام وأبى فراس والمتنبى قال :

« لئن كان تهاويل الأساطير فى الخيال ، وخوارق الحدثان شروطا فى الملاحم القديمة والملاحم الغربية فانى لا أرى هذا جديرا بالملحمة العربية العتيدة ، فان عصرنا الحاضر لم يعد أهلا للأساطير ، وديننا الحنيف قضى عليها منذ أقدم العصور ، ونهضتنا العربية الراهنة ملأى بالحقائق التى لا مكان للخرافة فيها » (٢) .

فالدكتور زكى المحاسنى يعتبر أن الملحمة العربية يمكن أن تؤلف من قصائد عديدة لشعراء عديدين ، وأن الشعر العربى فى ماضيه وحاضره ملأ بقصائد البطولات وأوصاف البيئة العربية ومجتمعها . . . التى يمكن أن تكون منها ملاحم . وهو يرى أن مثل هذا العمل ليس باليسير الذى يستطيع أن يقوم به فرد ، لذلك قال :

« لئن عز على الفرد أن ينهض بصنع الملحمة العربية ،

(١) ص ٤

(٢) ص ٩

فما أشد الحاجة الى هيئة أدبية حرة أو حكومية تؤلف شتات ملحمتنا ، فتجمع موضوع أناشيدها وحوادثها الخارقة من تاريخنا الحافل ، وشعرنا الحماسي والحربي الذي يضمه تراثنا الفكري على اختلاف العصور . أما الملحمة الحديثة التي تصور بطولة الحرب على تفاوت الأمصار والديار للخلاص من استعمار طويل ، فان قصصها الدامية ، وروائع وثباتها ستؤخذ من حياة المناضلين ، وفداء الشهداء ، واقتحام المعارك من الرجال والنساء والأطفال في كل أرض عربية - جديرة بالتخليد في ملحمة متظرة .

هذه الملحمة ستصور أناشيدها وقصيدها الثورة العربية في مصر ، وفي سورية ، وسائر ديار العروبة ، والنكبة الكبرى التي وقعت في فلسطين ، المغصوبة ، وعدوان الغرب الأثيم على بورسعيد ، وكيف انهزم العدو فارتد مدحورا » (١) .

(١) ص ١٠/٩ ولقد حدثني الدكتور المحاسني في ذلك قال : اننى معتزم عمل ملحمة تضم أشتات التاريخ العربي وتسجل البطولات العربية الاسلامية ، واننى قد بدأتها من معركة ذي قار ، ونظمت فعلا خمسمائة بيت . وأنا أرجو أن يكون الدكتور المحاسني مستمرا في تكملة هذا العمل المجيد .

ومن قبل وجدنا أبا يزيد القرشي (١) يذكر سبعة
من شعراء بنى أمية ويسميهـم « شعراء الملاحـم » ويختار
من أشعارهم سبع قصائد كبرى تشترك • فى تصوير
الحياة البدوية وما فيها من متع بريئة أيام الصبا ،
ويتخللها ذكر وقائع الجاهلية وما كان بين القبائل المختلفة
من صراع واليك هؤلاء الشعراء ومطالع ملاحمهم : (٢) •

١ - الفرزدق (٣) •

عزفت بأعشاش وما كدت تعزف
وأنكرت من عفراء ما كنت تعرف

٢ - جرير بن عطية الخطفى : (٤)

حسى الغداة يرامة الأطلالا
رسما تقادم عهده فأحالا ••

(١) فى جمهرة أشعار العرب - توفى سنة ١٧٠ هـ .
(٢) لفظة «ملحمة» فى عهد أبى يزيد القرشى لم تكن تنصرف الى
معنى الملحمة كما عرفتـه أوروبا حديثا لان الياذة هوميروس لم تكن
معروفة للعرب ، واستعملت اللفظة حينذاك بمعناها اللغوى فلم يكن
منتظرا ان نجد خصائص الملحمة الحديثة فيما ساقه القرشى من
نماذج •

(٣) ١٠٩ من الابيات •

(٤) ٤٦ بيتا ••

٣ - الأخطل : (١)

تغير الرسم من سلمى باقفار
وأقفرت من سليمانى دمنة الدار

٤ - عبيد الراعى : (٢)

مأبال دفك بالفراش مذيلا .
أقذى بعينك أم أردت رحيلا ؟

٥ - ذو الرمة : (٣)

مأبال عينك منها الماء ينسكب
كأنه من كلا مفرية سرب

٦ - الكميت بن زيد الأسدى : (٤)

ألا لا أرى الأيام يقضى عجيبها
بطول ، ولا الأحداث تفنى خطوبها

٧ - الطرماح بن حكيم : (٥)

قل فى شط نهروان اغتماضى
ودعاني هوى العيون المراض
فاذا ما انتقلنا الى مابعد العصر الأموى وجدنا قصائد
مطولة من أشهرها « ملحمنا ابن عبد ربه الأندلسى وابن

(١) ٥٢ بيتا ...

(٢) ٩٥ بيتا ...

(٣) ١١٤ بيتا ...

(٤) ٥٥ بيتا ..

(٥) ٤٢ بيتا ..

عبد الجبار اللتان أشرنا اليهما ومقصورة أبي الحسن بن
حازم - القرطاجنى التى بلغت الألف بيت .

وعلى ضوء كل ما تقدم نستطيع أن نطلق لفظ ملحمة
على كل قصيدة كبرى أو مجموعة من القصائد تكون
موضوعية ذات طابع واحد فى وصف المعارك والبطولات
وتصوير المجتمع ، ثم يكون وصفها بحسب طبيعة
موضوعها فتقول مثلا : ملحمة عربية اسلامية . .

الملاحم افي شعرنا الحديث

ومما يلفت النظر في شعرنا الحديث ، شيوع الملاحم
والمطولات .

وأول من بدأ المطولات ذات الطابع الاسلامي في
العصر الحديث هو محمود سامي البارودي فقد أنشأ قصيدة
كبرى بلغت أبياتها أربعمئة وأربعين وسبعة أبيات
بعنوان : « كشف الغمة في مدح سيد الامة » وهي على وزن
وروى قصيدة البردة المشهورة للبوصيري وموضوعها
السيرة النبوية ايضا ، الا أن البارودي قد شرح وفصل
وضمن قصيدته معارف اكثر مما تضمنته قصيدة البوصيري
ومطلع مطولة البارودي :

يا رائد البرق : يمم دارة العلم

واحد الغمام لأقمار بنى سلم (١)

ومن المشاهد التي فصلها ، وافتن في عرضها : مشهد
الهجرة النبوية اذ صورته في ستة عشر بيتا ، ووقف طويلا
عند غار ثور حتى لكأنه مصور يرصد حركات معركة ، وبرز
في ذلك التصوير ما كان للبارودي من صفات عسكرية
مثل قوله :

(١) مطبوعة مستقلة عن الديوان - مطبعة الجريدة ١٣٢٧ هـ .

وسجف العنكبوت الغار مختفيا
بخيمة حاكها من أبدع الخيم

قد شد أطنايها ، فاستحكمت ورست
بالأرض ، لكنها قامت بلا دعم

ثم ظهرت بعد البارودي عدة مطولات منها :
نهج البردة للمرحوم احمد شوقي ومطلعها :

ريم على القاع بين البسان والعلم
أحل سفك دمي في الأشهر الحرم . (١)

وقد بلغت أبياتها تسعين ومائة بيت .
ثم عمرية حافظ ابراهيم ومطلعها :
حسب القوافي وحسبى حين ألقيتها
أنى الى ساحة الفاروق أهديها (٢)

وقد بلغت أبياتها سبعة وثمانين ومائة بيت .
ثم بكريه عبد الحليم المصرى ومطلعها :

أفضنى أبا بكر عليهم قوافيا
وأمطر لسانى حكمة ومعانيا (٣)

وقد بلغت أبياتها أحد عشر ومائتى بيت .

(١) الديوان ج ١ ص ٢٣١ انشئت سنة ١٩١٠

(٢) الديوان ج ١ ص ٧٧ انشئت عام ١٩١٨ .

(٣) نشرت بجريدة الافكار بالعدد ٢٥٢٠ مايو ١٩١٨

ثم علوية عبد المطلب ومطلعها :
أرى ابن الأرض أصغرها مقاما
فهل جعل النجوم بها مراما (١)
وقد بلغت أبياتها سبعة وثلاثمائة بيت .
ثم مقصورة للسيد رشيد رضا بلغت أبياتها أربعة
وتسعين ومائتي بيت (٢) ، وقصيدة كبرى للمرحوم أحمد
محرم أنشأها إبان اشتعال الحرب العالمية الأولى عندما
بدا في الأفق انتصار الجيوش الإسلامية ، وقد بلغت أبياتها
تسعة وعشرين ومائتي بيت ، وهى ضمن مخطوطات محرم
الكثيرة ، ثم ظهرت فى عام ١٩١٩ « أرجوزة العرب
الكبرى » للمرحوم أحمد شوقى التى بلغت أبياتها ستة
وعشرين وسبعمائة وألف بيت ، ثم همزية العرب فى مدح
سيد العجم والعرب ، وقد بلغت أبياتها مائتي بيت وبيت (٣) .
ومما يلاحظ فى هذا المقام أن هذه المطبوعات قد
أنشئت فى فترة من الزمن كانت سطوة المستعمر فى مصر
قد بلغت منتهاها ، كما كانت الوطنية المصرية ، والدعوة
الى العزة العربية الإسلامية قد شقت طريقها الى القلوب ،
فأراد الشعراء أن يسهموا بنصيب ، فراحوا يبرزون امجاد

-
- (١) ص ٢٣٠ من الديوان - انشئت عام ١٩١٩ .
(٢) رشيد رضا لشكيب أرسلان ص ٨٥ وما بعدها
(٣) همزية العرب المشار اليها منشورة بتمامها فى عدد ٢٢
مارس سنة ١٩١٠ من جريدة المؤيد وأبياتها مائتا بيت وبيت ولم
يلذكر منشدها .

الأمة العربية ، والأبطال الاسلاميين ، ويصورون ما كان لنا من عزة وسيادة في ظلال الدولة الاسلامية الكبرى فيما مضى ليكون من ذلك قدوة للشباب .

يقول المرحوم عبد الحميد العبادي : « ولا ندري بالدقة الباعث لحافظ على نظم قصيدته - العمرية - فلعل الباعث له مارآه من التيات حال العالم الاسلامي ... ابان الحرب العالمية الأولى ، وفساد أمر الخلافة ، فأراد أن يجلو على المسلمين صورة لأقوى شخصية ظهرت في الدولة الاسلامية وهي شخصية عمر ... فيكون للناشئة منها مثال يحتذى ، وينسجون على منواله . وقد يكون حافظ أراد بنظم هذه القصيدة أن يجرى في غبار شوقي ولا سيما بعد أن نظم شوقي نهج البردة (١)

ونحن نرجح الباعث الاول ، لأنه هو الذي أوحى به الظروف ، ونرجح أنه نفس الباعث الذي أوحى الى بقية الشعراء بالمسير في هذا المضمار في تلك الفترة من الزمن . وفي عام ١٩٣٥ ظهرت القصيدة الأولى من ملحمة المرحوم أحمد محرم الكبرى ، وكانت لها هزة في عالم الأدب .

ولم يكن هدف شعراء المطولات والملاحم أن يظهروا براعة فنية او افتنانا في صناعة لفظية ... بل كانت هذه المطولات ظاهرة طبيعية أملت بها الظروف ، اذ أصبح

(١) حافظ وشوقي للصيرفي .

الشعراء حريصين على أن يعبروا عن ذلك الفيض من المعاني التي انبثقت من « البعث الاسلامي » الذي صاحب تطور الحياة الفكرية في عصرنا الحديث ، فكان لابد لهؤلاء الشعراء من البسط والتفصيل ، وكان طبيعيا أن يكثر المعروض من شعرهم فكانت هذه المطولات .

ـ والآن ، نعرض في ايجاز ديوان « مجد الاسلام » أو الايالة الاسلامية : (١)

يحتوي هذا الديوان أربعة أجزاء شملت الثلاثة الأولى منها ذكر الوقائع والملاحم منذ أعلن النبي الكريم دعوته الى أن أتم الله هذه الدعوة ، واستقر الاسلام بالمدينة وجاءت الوفود من كافة بلاد العرب مؤمنة مسلمة .

وفي هذه الأجزاء الثلاثة ذكر غزوات الرسول (ص) جميعها ، والأحداث التي جرت خلال مقاومة المشركين ، وتسجيل الأمكنة ، والشخصيات البارزة في ذلك الصراع .

وقد افتتح الجزء الأول بقصيدة كبرى بعنوان : « مطلع النور » « من أفق الدعوة الاسلامية » ، واستهلها بقوله :

املا الأرض يا محمد نورا

واغمر الناس حكمة والدهورا

حجبتك الغيوب سرا تجلى

يكشف الحجب كلها والستورا

(١) ظهرت لها الطبعة الاولى في يونيو عام ١٩٦٣ - الناشر دار

العروبة .

عب سيل الفساد في كل واد
فتدفق عليه حتى يغورا
وهكذا يسير واصفا هذا النور وأثره الى أن يصف
موقفه العظيم من عمه أبي طالب حين شكاه فريق من قريش
اليه ..

جاءه عمه يقول : أترضى
أن يقيموك سييدا أو أميرا ؟
ويصبوا عليك من صفوة المال حيا ماطرا وغيثا غزيرا
قال : يا عم ، : ما بعثت لدنيا
أبتغيها ، وما خلقت حصورا
لو أتوني بالنيرين لأعرض —
— أت أريهم مطالبى والشقورا
ان يشيروا بما علمت فانى
لأدع الهوى ، وأعصى المشيرا
دون هذا دمي يراق ونفسي
تطعم الحنف رائعا محذورا

ثم يشير الى حماية المطعم بن عدى له .. والى ذهابه
الى غار حراء ثم دار بنى الأرقم ... ثم الى الهجرة وما سبقها
وما صاحبها حتى وصل الى المدينة ، ثم الى مؤاخاته بين
المهاجرين والأنصار .. وبناء مسجده هناك الى آخر ما ورد
في عناوين السيرة النبوية كما وردت في « ابن هشام »
الذى اعتمد عليه الشاعر كما جاء في المقدمة ، ثم ذكر
غزوتي بدر وأحد .

وانتهى هذا الجزء بعودة النبی الکریم الى المدينة بعد غزوة أحد ، والشاعر فی تصویر هذا الجزء من السيرة كان دقيقا شديد الحرص على ألا يترك شيئا مما ورد فی السيرة دون تصویر كخيمة أم معبد . . وسراقة بن مالك وبناء مسجد قباء . . . والعهد الذي تم بين النبی الکریم واليهود بالمدينة . . .

وهذا الجزء يقع فی ٨١ صفحة ، وعدد أبياته ١٢٣٥ بيتا ، ولكن ليست جميعها من بحر واحد ، ولا من قافية واحدة ، بل هي قصائد يتلو بعضها بعضا ويصل بينها تسلسل الأحداث .

وتتفاوت هذه القصائد فی الطول ، اذ تتحد فی الوزن والقافية حسب الحادث الذي يدور حوله الحديث ، فمثلا تجد القصيدة الأولى من بحر واحد وقافية واحدة (١) وهي من خمسة وثمانين ومائة بيت ، وكذلك وصف غزوة بدر فی عشرة ومائة بيت (٢) . فی حين انه ذكر غزوة « السويق » فی أربعة وثلاثين بيتا فقط (٣) ، وجاءت غزوة أحد فی خمسة من خمسين مقطعا ، وبعض هذه المقطوعات أكثر من خمسة أبيات . وهكذا فعل فی بقية أجزاء الایساذة من حيث عدم التزام قافية واحدة أو بحر واحد .

(١) الخفيف ، والقافية رائية . .

(٢) الكامل ، والقافية (حاء)

(٣) الطويل ، والقافية (دال) .

فاذا ما انتقلنا الى الجزء الثانى : وجدناه استمرارا للغزوات ، وهو فى ٤٤ صفحة وعدد أبياته ٩٤١ ، ويبدأ بذكر غزوة حمراء الأسد التى كانت عقب غزوة أحد ، وينتهى بغزوة بنى قريظة ، وذكر مدح سعد بن عبادة رضى الله عنه .

ولقد اعتاد محرم أن يذكر فى مقدمة وصف الأحداث والغزوات كلمة يعرف فيها المناسبة التى سينشد فيها (فمثلا عند حديثه عن غزوة ذات الرقاع قال) :

(كانت سنة ٤ هجرية - سببها تأليب بنى محارب وبنى ثعلبة أهل نجد على النبى وصحبه ، وقد حدثت فيها عجائب حتى سميت بغزوة العجائب ، وقيل سميت « بذات الرقاع » لأن المسلمين ثقت أقدامهم ، وسقطت أظفارهم ، فلفوها بالخرق ٠٠ ولما بلغ نجدا أراد المشركون أن يوقعوا به فى صلاة الظهر ، فترقبوا صلاة العصر ، ولكن نزلت آيات صلاة الخوف « واذا كنت فيهم فأقم لهم الصلاة ٠٠ » ثم يذكر القصيدة وهى ٧٤ بيتا ، ومنها :

الى القوم الألى جمعوا الجموعا
الى نجد ، كفى نجدا هجوعا
أبت شمس الهدى الا طلوعا
فغاض شعاعها يغشى الربوعا
ويسطح فى جوانبها سطوعا

الى غطفان : انهم استبدوا
وظن غواتهم أن لن يهدوا
بنى غطفان : جدوا ، ثم جدوا
جرى القدر المتاح ، فلا مرد
بنى غطفان : صبرا أو هلوعا

النخ ٠٠

والجزء الثالث : كان استمرارا لبقية الغزوات وعدد
أبياته ١٧٥٦ وأول غزوة ذكرت به هي غزوة بنى لحيان
في السنة السادسة الهجرية ٠٠ وآخر غزوة تبوك وهي
آخر غزواته عليه الصلاة والسلام ، وآخر قصيدة وردت
بهذا الجزء كانت عن « مسجد الضرار » .

وقد ذكر أسباب غزوة « بنى لحيان » ٠٠ وغذرهم
برسل النبي الكريم ٠٠ ووصف فزعهم وهروبهم الى قمم
الجبال عندما أحسوا باقبال النبي صلى الله عليه وسلم
وصحبه عليها ومن ذلك :

بنى لحيان : لوذوا بالجبال
وقوا مهجاتكم حر القتال
أمن غدر الى جبن ؟ لعمري
لقد ضقتم باخلاق الرجال

وعند منصرف النبي عليه الصلاة والسلام من تبوك
جمع أصحابه وخطبهم ناصحا ومزودا اياهم بقواعد الايمان
فوصف محرم ذلك الموقف :

خطب الرسول ، فكل سمع منصت
فى الخافقين ، وكل قلب خاشع
قل يا محمد : كل شىء مطرق
يرجو المزيد ، وكل شىء سامع
أدب بدين الله قومك انه
دين لأشتات الفضائل جامع
هذا تراث العالمين بأسرهم
يجرى عليهم نفعه المتتابع
فلكل عصر منه ورد سائغ
ولكل جيل منه كنز نافع

أما الجزء الرابع : فقد خصص لذكر الوفود التى
جاءت فى العام التاسع بعد فتح مكة تبایع النبى الكريم من
مختلف الجهات ، ثم كتب النبى الى الملوك ، ثم السرايا .
وقد ذكر فى مقدمة الجزء الثالث انه لم يذكر السرايا
بحسب ترتيبها التاريخى ، وانه آثر ان يفرد لها قسمنا
خاصا وان يتحدث عن الغزوات والملاحم فى مجموعة واحدة
احتفاظا بالوحدة النوعية فى كل باب . وعدد ابياته اثنان
وأربعون وثلاثمائة وalf بيت .

وقد بدأ ذكر الوفسود بوفد « بنى نجران » الذين
جاءوا فى حلّى من الديباج وعليهم آثار النعمة . . فتشوفت
نفوس بعض المسلمين الى الدنيا . . فانزل الله تعالى فى ذلك
« قل : أؤنبئكم بخير من ذلكم . . » وقد رضى وفد نجران
بالجزية ولم يقبلوا الاسلام :

وفد نجران : ان أردت الرشادا
فاتق الله ، واتبع ما أراد
وتأمل ، فتلك حجته البين
ضياء لم تبق ظلمة وسواد
وهكذا يأخذ في الحديث عن الوفود وفدا فوفدا الى
آخر هذه الوفود وما يتميز به كل وقد ويختتمها بالقصيدة
الآتية :

توالت وفود الله تختار دينه
وترضاه ربا ، ما لها غيره ربا
وبعد :

فهل نكون مبالغين اذا نحن وضعنا « ديوان مجسد
الاسلام » هذا في عداد الملاحم ؟ واذا ما أخرجناه من
عدادها أفلا نكون ظالمين ؟

انه من المستحيل على شاعر عربى اسلامى أن يذكر
ما ذكره هوميروس ولا سيما في عمل شعري يتناول ناحية
اسلامية من أهم ما في الدراسات الاسلامية ألا وهى سيرة
رسول الله صلى الله عليه وسلم .

لقد سار محرم فى ملحمة على سنن الشعر العربى
من حيث الخيال والعاطفة والتصوير الفنى . . مع ايراد
الحقائق .

ولا ينبغى أن يغيب عن ذهننا فى هذا المقام ان المعلومات
المختزنة فى عقل الشاعر هى من أهم منابع الخيال وان العاطفة

هى التى تسيطر على الصور التى تبرز فى التشبيهات والاستعارات . . وأن العقيدة الإسلامية التى تمد عاطفة شاعرنا الكبير لا تقبل بحال تلك الصور عن تصرفات الآلهة التى ذكرها هوميروس ، ومن ثم فإن محاكاة خيال هوميروس مستحيلة .

نقد الدكتور شوقي ضيف وردنا عليه :

ولسنا نذهب الى ما ذهب اليه الدكتور شوقي ضيف فى ملحمة محرم من أنه « لا يكتب ملحمة كالملاحمة التى كتب فيها هوميروس وانما يكتب ، أو قل ينظم سيرة الرسول » و فرق بين نظم السير والشعر القصصى ، ذلك لأن الأول عمل آلى ، فالشاعر يقرأ التاريخ ، ثم يحوله شعرا ، أو قل يحوله نظما ، وهو لذلك لا يعالج حربا ولا ملحمة بعينها ، وانما يعالج سيرة بطولة فيها الحرب ، وفيها غير الحرب » .
« والخلاصة أن الياذة محرم ليست كما يظن حدثا جديدا فى أدبنا ، بل هى عمل مسبوق ، وأن من الخطأ أن نسميها ، أو يسميها صاحبها الياذة وانما هى مجموعة من القصائد فى سيرة الرسول وغزواته ، وهى أشبه ما تكون بالقصائد الغنائية ومع ذلك فغنائيتها ضعيفة اذ ليس فيها مشاعر مثيرة ، ولا صور حية ناضرة ، فلا تقرؤها حتى تحس أنها زاخرة بالفتور وسرعان ما يملوك السام والملل ، وهى لذلك شئ بين الشعر الغنائى والشعر التعليمى الجاف الذى يسرد عليك مجموعة من المعارف فى أعداد وأرقام

أما الشعر القصصى فليس فيها منه شيء ، لأنها تفقد أهم
أركانها وهو الخيال القوى النافذ الذى يقص عليك
الأسطورة أو الحادثة التاريخية ، فيجعلك تستشعر ،
وتلمسها بكل تفاصيلها وجزئياتها لمسا قويا ، حتى وكأنها
تخفر فى ذهنك حفرا « (١) »

فالدكتور ضيف يرى أن عمل محرم هذا لا يستحق
أن يسمى ملحمة أو إلياذة ، ويبنى هذا الرأى على أمور
أهمها :

١ - أن الشاعر لم يزد على أن حول سيرة الرسول
الى « نظم » فيه خصائص الشعر التعليمى الذى يسرد
مجموعة من المعارف فى أعداد وأرقام « (٢) »

٢ - وأنه لم يعالج معركة بعينها ، وإنما تحدث عن
عدة غزوات وحروب فى عدة قصائد ضم بعضها الى
بعض . . كما أنه لم يستغل حادث غزوة بدر ونزول الملائكة
فيطلق العنان لخياله ويجيد التصوير . .

٣ - فقدان هذا العمل أهم أركان الشعر القصصى
وهو الخيال القوى النافذ الذى يصلح للأساطير .

(١) ملخص من فصل عن « إلياذة محرم » من كتاب « دراسات

فى الشعر العربى المعاصر » مكتبة الخانجى ١٩٥٣ .

(٢) هذا الوصف ينطبق على ألفية ابن مالك وأمثالها ، وشتان

مابينها وبين عمل محرم .

ومن أجل ذلك فهو يحكم على « الياذة محرم » كما يسميها صاحبها أو غيره بأنها لا ترتقى الى مرتبة الشعر الغنائى ، بل هى شىء شبيه به وأن ما فيها من آثار الغنائية ضعيف يبعث السأم والملل فى النفس ، اذ ليس فيها صور حية ناضرة تثير المشاعر .

ولكننا للحقيقة والانصاف نقول :

١ - ان « محرم » لم يعمل على تحويل السيرة النبوية الى « نظم » أو « شعر تعليمى » وانما هو صور سيرة الرسول تصويرا شعريا أدى معه الى جانب العمل الفنى فى التصوير عرض الحقائق التاريخية فى أمانة ودقة وتفصيل مغن (١) فى أسلوب أدبى لا تعليمى .

انظر مثلا الى قوله فى مطلع الياذة :

(١) فى نظرية الادب « لابر كرومبى » - أن « الادب » نومان : أحدهما « صرف » أو « خالص » وهو ما لا ينظر فيه الى الحقائق بل يكتفى بالمتعة الفنية ، ويمثل له بكتاب « قصيدة فى آنية افريقية » لكىكتس . ولاخر ما يؤدى الى جانب العمل الفنى حقائق معينة ، وانما ينظر اليه كأدب بالنسبة الى مقدرة الاديب على التعبير الادبى ، وهذا هو « الادب - التطبيقى » ومثل له بكتاب « أصل الانواع » لدارون ، ثم بكتاب « جيون » عن انحطاط الدولة الرومانية وسقوطها . ونستطيع اعتبار الياذة هوميروس - بالنسبة للعقائد الاسلامية - من النوع الأول ولذلك لم يحم حولها الشعر الاسلامى . كما نستطيع اعتبار « الياذة محرم » من النوع الثانى =

املاً الأرض يا محمد نورا
واغمر الناس حكمة والدهورا
رفيدة : علمي الناس الحنانا
وزيدى قومك العالين شانا
خذي الجرحى اليك فاكرميهم
وطوفى حولهم آنا فآنا
وان هجع النيام فلا تنامي
عن الصوت المردد حيث كانا

هذا الروح الشعري : بكل مقومات الشعر العربي
الرصين هو طابع الالياذة العام غير ان طبيعة الموضوع ،
وطوله ، وكثرة المواقف ، وحرص الشاعر على التسجيل
الشامل للسيرة النبوية ، كل ذلك قد اضطر الشاعر ان

= فهي أدب فيه كل خصائص الشعر العربي وقوة التعبير الفني ..
مع افادة حقائق ومعلومات .

راجع قواعد النقد الادبي ترجمة الدكتور محمد عوض - لجنة
الترجمة والتأليف والنشر ١٩٤٤ ص ٢٥/١٩) فهي ليست نظما ..
ونحن نشير الى الياذة محرم بعد أن قمنا بتحليلها ، ورأينا
ما في قصائدها من شعر به كل خصائص الشعر الفنية كما أشرنا
الى ذلك في هذه الصفحة وما بعدها الى صفحة ٢٧ . وطبيعى أن
هذا الحكم لا ينطبق على كل أمثلة القصائد التي عالجت مثل هذا
الموضوع . فأرجوزة العرب الكبرى لأحمد شوقي ليس فيها من
فنية الشعر ما في الياذة محرم .

يضع عناوين كثيرة تسير مع تسلسل الحوادث حتى ان الرائي
يخالها عناوين لكتاب تاريخ لا ديوان شعر ، وأحيانا تتقارب
هذه العناوين فتزيد في الايهام ، ولكننا اذا قرأنا
ما وراء هذه العناوين وجدنا ما يعد من أروع الشعر ،
لا ما يشبه بابا من أبواب النمو .

واليك نموذجا آخر عن : شهداء بدر :

شهداء بدر : أنتم المثل الذي
بلغ المدى ، بعد المدى ، فتناهي
علمتم الناس الكفاح ، فأقبلوا
ملء الحوادث يدفعون أذاها

أما الفداء ، فقد قضيت حقه
وجعلتموه شريعة ترضاها
من رام تفسير الحياة لقومه
فدم الشهيد يبين عن معناها
لولا الدماء تراق لم تر أمة
بلغت من المجد العريق مناهها

... (فهل من الانصاف ان نقول ان هذا « نظم »

وليس شعراء ؟) .

ولئن وجد في بعض القصائد ما يشعر بالسرد التاريخي
أحيانا ، فان هذا لا يخرج الملحمة في مجموعها عن كونها
« شعرا » ، ولا يضعها بحال في عداد « النظم » أو « الشعر
التعليمي » .

وإذا نظرنا الى عمل محرم فى الياذته من حيث تصوير
السيرة النبوية شعرا ، ثم قارناه ، بعمل شوقى رحمه الله
فى «أرجوزة العرب الكبرى» وجدنا البون شاسعا ولاسيما
فى الجزء الخاص بالسيرة النبوية اذ غلبت طبيعة الموضوع
على شوقى فكان فى عرضه ناظما • (١)

ومالنا نذهب بعيدا ونتعسف كما تعسف الدكتور
شوقى فى اعتباره الياذة محرم « غنائية » • • وما ينهيه
على عدم استكمال غنائيتها من تقليل قيمتها ؟

ومن قال بأن الملحمة ينبغى أن تكون خالية من كل
أثر للغنائية ؟

نعم ان « الموضوعية » هى أهم خصائص الشعر
القصصى ؟ • • استمع الى أرسطو يتحدث عن « موضوعية
هوميروس فى الالياذة :

« فالحق ان الشاعر يجب الا يتكلم عن نفسه ما استطاع
الى ذلك سبيلا لأنه لو فعل غير ذلك كان محاميا • أما
سائر الشعراء فيزجون بأنفسهم فى كل موضع ولا يحاكون
الا قليلا ونادرا ، بينما هوميروس يبدأ باستهلال موجز ثم
يعرض على الفور رجلا أو امرأة أو أى شخص آخر يصور
خلف » (٢) •

(١) راجع أصداء الدين ص ٢٤٣ لسعد الدين الجيزاوى

(٢) أرسطو لعبد الرحمن بدوى ص ٦٩

ولا جدال في أن « الشعر القصصى هو الذى يتحدث فيه الشاعر عن سواء ، وعن مظاهر الطبيعة ، والمجتمع البشرى بعاداته وتقاليده ، وأبطال الحروب من غير أن ينم عن شعوره ازاء كل ذلك » . (١)

فاذا انفعل الشاعر وعبر عن ذاتيته في بعض أجزاء الملحمة ، فان ذلك لا يقدر في عمله ولا يخرج عن شعر القصة . فقد ورد في الياذة هوميروس بعض الشعر الغنائى كثرثاء (أخيل) ووداع (هكتور) لزوجته وما شاكل هذا (٢) .

فماذا فعل أحمد محرم في الياذته غير هذا ؟ ان طبيعة موضوعه قد اضطرته أن يكون « موضوعيا » يعبر عن غيره لا عن نفسه ، وأحيانا كان يفعل فيعبر عن إعجابه عندما كان يمدح النبى صلى الله عليه وسلم ، أو عن ألمه مثسلا عندما كان يرثى شهداء بدر أو غيرهم .

ومن الطبيعى ألا يجنح محرم في الياذته الاسلامية الى ما يطلبه الدكتور شوقى من الحديث عن الآلهة واشترائهم في الغزوات . . (٣) فان ذلك ينافى العقيسة ، ولا يقره

(١) التابفة ٦٤ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) قال الدكتور شوقى « وحتى الفرص الكبيرة التى ألم بها أدمجها في شعره ، ولم يستطع أن يستخلص منها شيئا لنفسه وخاله ومن هذه الفرص القيمة كتيبة الملائكة في غزوة بدر التى نزلت وحاربت في صفوف المسلمين . . . وكان يستطيع أن يضيف اليها كتيبة ابليس =

الاسلام • بل قد رأينا أفلاطون يستنكر ذلك من هوميروس نفسه !

واذن فمن الاجحاف أن نوافق الدكتور شوقي على رأيه في تقليل أهمية الياذة محرم لأنها ليست موضوعية كلها ، ولأنها لا تصور كل ما صور هوميروس •

٢ - ولقد عني محرم بعرض السيرة النبوية كاملة بأسلوب « الشعر » ولو قد وقف عند غزوة واحدة مثلاً واستبحر بخياله في أحداثها •• لكان عارضاً لجزء من موضوع كامل قصد هو أن يعرضه جميعه ، وهذا الموضوع هو سلسلة متصلة الحلقات من صراع رهيب غير وجه التاريخ واشترك فيه أشخاص ، وكانت فيه مواقف بطولة تستحق التخليد ، ويتلخص هذا الصراع في « اعلان دعوة ، ثم المتابعة عنها ، ثم انتصارها واستقرارها » فهو موضوع واحد فلا بد أن يعرض جميعه ما دام هدف الشاعر تيسير هذا الموضوع وتداوله •

أما أنه لم ينظم قصيدة واحدة بقافية واحدة ووزن

= وجنوده من الشياطين . ومثل هذه المعركة كان يستحق قصيدة طويلة ، بل الياذة كالياذة هوميروس التي كانت تحارب فيها الآلهة منتصرة مرة لليونانيين ، ومرة للطرواديين « ص ٣٣ من كتاب دراسات في الشعر المعاصر .

واذن فلتبعد ملحمة محرم في نظر الدكتور شوقي عن الملاحم مادام قد أبعد منها ما يشبه تعدد الآلهة عند هوميروس !!

واحد كما فعل هوميروس فان طبيعة الشعر العربى ، وقيود القافية لا تسعف « محرم » ولا غيره بانشاء أكثر من خمسة آلاف بيت على قافية واحدة . . وتعدد الأوزان والقوافى لا تقدر فى عمل محرم ما دامت هناك وحدة وتسلسل فى تصوير الأحداث .

ولم يغفل محرم حديث نزول الملائكة فى غزوة بدر، بل انه صور وأجاد ولكن فى حدود ما تسمح به العقيدة الإسلامية اذ لم يكن يوسع أن يترك العنان للخيال فيذهب مذهب هوميروس - استمع اليه فى ذلك :

الله أرسل فى السماء كتية
تهفو كما هفت البروق الملح
تهوى مجلجلة ، تلهب أعين
منها ، وتقذف بالعواصف أجنح
للخيل حمحة تراعى لهولها
صيد الفوارس ، والعتاق القرع (١)
« حيزوم » : أقدم ، انما هى كرة
عجلى تجاذبك العنان فتمزج (٢)
« جبريل » يضرب ، والملائك حوله
صف ترض به الصفوف وترضح (٣)

(١) القارح من الخيل : الذى شق نابه وطلع .

(٢) حيزوم : اسم قرص جبريل .

(٣) ترضح : تكسر .

٣ - ولعل فيما عرضناه من نماذج الياذة ما يشهد باستيفاء عنصر الخيال - كما يعرفه الذوق العربى الاسلامى - مستمدا من المعلومات التاريخية الاسلامية ، موجهة بعاطفة اسلامية خالصة ، مصورا فى تلك الصور البيانية الرائعة وما نحسب ان أحدا يحكم على الياذة محرم بانها خالية من الألوان البيانية ، وما نشأ منها من صور قوية حية مؤثرة ذات احياءات تبعث على النشاط النفسانى والذهنى معا لا أنها تدعو الى السامة والضجر خذ مثلا - غير ما مر بك وغير ما يشبع فى الياذة جميعا . . تصويره لفرع « بنى لحيان » (١) الذى أصابهم عندما علموا بالغزو - . . بعد ان كانوا يتحدون من يحدثهم عن قوة محمد وصحبه .

بنى لحيان : واعجبى لبأس
خبت جمراته بعد اشتعال
فررتم تثقون الموت زحفا
على القمم الشواهد والقلال
هو المسخ المبين ، فمن اسود
تصيد القانصين الى وعال ؟

ثم اقرأ كذلك تصويره فى غزوة أحد لذلك الحوار العنيف الذى دار بين البارزين من المسلمين والمشركين . . ثم وصف مقتل حمزة تجد فنانا بارعا فى دقة التصوير .
وكيفما كان الأمر ، فان « ديوان مجد الاسلام » المحرم

(١) أول الجزء الثالث .

و « الإيادته » أو « ملحمته » كما تسمى لم تعرض بعد على بساط البحث أمام الأدباء والنقاد كما ينبغي في مصر وغيرها من الأقطار العربية إذ أنه لم يطبع (١) ، ولم تعمر به المكتبات لذلك ينبغي ألا نأخذ برأى هادم لقيمته .

وسوف تنصف الأيام لك الشاعر الذي وقف حياته على خدمة العروبة والاسلام .

واذا أردنا أن نعرف قيمة هذه الإلياذة بالنسبة لثرائنا العقلي وجدنا أنها ذات قيمة كبرى من الوجهتين الأدبية والتاريخية :

فإنها من الوجهة الأدبية قد أضافت ذخرا ثميناً إلى الشعر العربي يعتبر أكبر عمل من نوعه في شعر العصر الحديث ، وقيمتها من هذه الناحية لا تقتصر على عدد أبياتها بل لأنها في موضوع واحد له أهميته بين موضوعات التاريخ الاسلامي إذ يعتبر رأسها جميعاً وهو السيرة النبوية وقد جمعت اشتات هذا الموضوع ، وعرضته عرضاً شائقاً مغايراً لأسلوب النثر المؤلف في رواية مثل هذا الموضوع .

واذ قد عرفنا أن هذه الإلياذة تضمنت تصويراً لمواقف حاسمة ، فيها الوان البطولة والفداء ، والصبر .

وتناولت شخصيات جديرة بالتخليد . . . فإن عرض هذا اللون من الشعر على الشباب الاسلامي يخلق فيه ذلك الروح الوثاب إلى المثل العليا والقيم الانسانية الرفيعة .

(١) طبعت في يونيو ١٩٦٣ - دار العروبة .

أما من الوجهة التاريخية فإن هذه الإلياذة قد سجلت فترة ناضرة من حياة المسلمين بخاصة ، وتاريخ الانسانية بعامة . . تلك الفترة التي اضطرعت فيها مبادئ الإيمان والتوحيد ورسم الخطوط الأساسية العامة للعدالة والرقى الاجتماعى . . مع الوثنية والفوضى الاجتماعية . . فصرعتها وغيّرت مجرى التاريخ .

وبالنظر الى تدقيق محرم فى تصوير الأحداث مفصلة الى حد كبير ، مع حرصه على ذكر كل ما يتعلق بالسيرة واعتماده فى كل ذلك على مرجع همام من مراجع التاريخ الاسلامى ، فإن هذه الإلياذة تعتبر مرجعا من مراجع السيرة النبوية العامة التى تكون مصدر تثقيف عام بسيرة الرسول عليه الصلاة والسلام وعهده المبارك .

ونكتفى بما تقدم عن محرم والإلياذة ، راجين ان تتاح الفرص الكثيرة ، وتتهيا الظروف لدراسة هذا الذخر الثمين ، ثم ننتقل الى عرض بعض النماذج من الملاحم التى ظهرت بعد محرم فى شعرنا الحديث .

ملحمة الحرب المقدسة

في فلسطين

للشاعر محمود محمد صادق (١)

لهذا الشاعر الكبير ميدان متسع الجوانب في شعر
الحماسة ، فقد عرف في عام ١٩١٩ بأنه شاعر الثورة لما
كان ينشده من أشعار تسجل فظائع الانجليز وتلهب حمية
الوطنية المصرية .

وكان من أوائل الذين عنوا بوضع الأناشيد الوطنية
منذ أن كان طالبا بالحقوق ، وله شعر كثير في أحداث مصر
والعالم العربي في خلال ما يزيد على ثلث قرن .

وعندما احتدم أوار المعارك في فلسطين ، وقف هذا
الشاعر يسجل ويصور ، ويستحث النفوس ، ويدعو الى
الوحدة والتضامن مبينا آثار الفرقة والتخاذل وقد سجل
ذلك في ملحمة كبرى نشر جزء منها صبيحة اعلان القسار
الجائر بتقسيم فلسطين ، ومطلعه :

خطب السيف ، اسكتوا «سحبانا»

يا لقسومي ، ودعوا حسانا

(١) مطبعة المعارف ١٩٥٠ .

وخذوها من الطريق المؤدى
لا تطيلوا البيان والتبiana
ساعة الفصل آونت ، والمنايا
دق ناقوسها ، ودوت أذاننا
وهكذا يسير في قوة وتدفق وحماسة ثم ينتقل الى
مخاطبة فلسطين الجريحة :

يا فلسطين « بعد » أندلس ما
ذا بريب الزمان مما دهانا ؟
درة الشرق ، مهبط الوحي ، مهوى
مهج العرب ، متلقى أنبيانا :
ايه يا عار • ما كهولك عار
ان فقدنا ديارنا وحمانا
لأحلنا جبالها بركاننا
وأسلنا أنهارها طوفانا

أما القسم الآخر فقد نشره في عام ١٩٤٩ بعد أن
قامت اسرائيل واعتبرت نفسها دولة بين الدول ، وقد أثبت
الأمة العربية جميعها أن تعترف بها •

وقد سمى الشاعر هذا القسم : مرثية المرائي :
« أحزان وإيمان » ويقول في أوله :

قضى الأمر أيها المشرقان
جللا بالسواد بيض الاماني

واغربي يا شمس عن كل أفق
فحرام يحفنا النيران
ثم يأخذ في بيان أثر هذه النكبة التي تشبه نكبة
الأندلس . وينحى على العرب باللائمة لتهاونهم وتفرق
كلمتهم وعدم تمسكهم بمبادئ أسلافهم ويذكرهم بماضي
صلاح الدين وما كان للعرب من أمجاد ، ثم يدعو إلى مواجهة
الأمر الواقع بحزن وقوة . ونكتفي بعرض أبيات قليلة من
ذلك الفيض الغزير الذي تناول موضوعات شتى من بينها
ضرورة الإيمان بشرقيتنا . قال :

هي حرب الدهاء والعلم والمال
ل وحشد العقول والأذهان
وانطلاق القوى الكمينية في الشر
ق واشراق جذوة الإيمان
وحدوا عالم المشارق صفا
مثما اصطف عالم العدوان
وبأى فادعوا - أبا لدين

بالقربى ، برحمى الآلام ، بالأحزان؟
ولولا خوف الاطالة لنقلت الكثير من أبيات هذه
الملحمة التي بلغت أبياتها ستة وستين وخمسمائة بيت من
أجود ما أنشد في ميادين الحماسة في عصرنا الحديث وهي
جديرة بالدراسة والاذاعة .

ولهذا الشاعر الكريم ملحمة أخرى بلغت أبياتها
عشرة ومائتي بيت نشرها أيضا عام ١٩٤٩ بمناسبة مرور

ثلاثين عاما على ثورة ١٩١٩ بعنوان «أرواح وأشباح» بين أشعة الذكرى الثلاثينية للثورة المصرية .

وقد صور في هذه الملحمة للأحداث السياسية التي مرت بها مصر خلال تلك الفترة وما شهدته البلاد من تطاحن الأحزاب والتهاون في حقوق الوطن جريا وراء المنافع الشخصية ثم رسم ما ينبغي أن تكون عليه حال البلاد وأشاد بما كانت عليه الروح العامة في عام ١٩١٩ ثم لخص نتائج تنكب الطريق وما أصاب البلاد بسبب تفرق الكلمة ثم ختم القصيدة بما كان يجيش في صدره من آمال وضاعة في مستقبل باسم ، ونكتفى بذكر الأبيات التي ختم بها هذه القصيدة التاريخية الكبرى .

والحق أهون ما يكون لـ
فارباً بحقك ان يطول جداله
ولتضحك الدنيا بشدقيها فما
حكم الزمان الجيل بل أجياله
لا بد من صنعا وان طال المدى
وبدا بعين الشوط منك مناله

ملحمة « نبي الحرية » :

للأستاذ محمود حسن اسماعيل (١) وقد تضمنت عدة قصائد ذات صبغة دينية قصة ظلام جنازة الشرك ، العنكبوت

(١) ديوان «نار وأصفاد» مكتبة الانجلو ١٩٦٠ . .

الفارس المندحر ، نشيد الغار ، النور المهاجر وقد لخص في
الأولى تاريخ العقائد السابقة الى ان انبثق النور المحمدي
فأضاء الكون وأدار في الثانية حديثا طريفا بين الأوثان ثم
صور في الثالثة نسج العنكبوت على فم الغار وتعشيش
الحمامتين ، وفي الرابعة صور خيبة سراقفة في ادراك النبي
صلى الله عليه وسلم ، وفي الخامسة نشيد على لسان غار
حراء . أما السادسة فقد صور فيها قصة الهجرة .

ومما جاء في هذه القصيدة الأخيرة :

سار على البيد ، هن الكون مسراه

صلى عليه ، وحبا نوره الله

شق الصحارى ، فحيته سباسبها

وأوشكت برياض الخلد تلقاء

ثم يختمها بما يدور في نفسه من أمان في تحقيق
أمال الشرق :

بحق من جاء يا رباه يبلغه

للخافقين ومن للحق أداه :

ترعى خطانا وتحدو القوم في سفر

للشمس ينشد فيه المجد شطاه

وتنضج الشرق هديا في مسالكه

قصيدة الحق دوت في حناياه

ومجموعة هذه القصائد متسلسلة في فكرتها ولذلك

تعتبر عملا أدبيا واحدا بعنوان واحد هو « نبي الحرية » كما

فعل مجرم فى الياذته الكبرى وعامر بحيرى ، وقد أنشئت هذه القصائد بعد عام ١٩٥٢ ما عدا الأولى منها :

وفى ديوان الشاعر مدحة نبوية أخرى كبيرة بعنوان « هادى الظلم » وقد علمت منه أن له ملحمة جديدة ذات اتجاه صوفى بعنوان « رياح المغيب » ما تزال تحت الطبع أيضا وملحمتان أخريان أحدهما بعنوان « العودة اليه » وأخرى بعنوان « شاطئ التوبة » وقد حمدت للشاعر هذا الاتجاه ورجوت أن تتاح الفرصة للانتفاع بمثل هذه الأشعار .

ملحمة السموات السبع :

للأستاذ كامل أمين (١) وهى ملحمة من نوع آخر جمعت « قصة خلق الانسان الأول ، وصراعه فى الحياة وتدرج البشرية بين الحرب والسلام والخير والشر ، وتروى قصتها كفاح - الأنبياء من أجل الخير والسلام ، وكفاح الأبطال من أجل خير وطنهم ، وتقف وقفة طويلة عند حروب « صلاح الدين » مع الصليبيين وحروب الظاهر بيبرس مع التتار والصليبيين معا » (٢) .

وقد اشتملت على افتتاحية ، وأربعة فصول :

(١) مطبعة الشيكشى بالازهر سنة ١٩٥٨ فى ١٦٠ صفحة والاستاذ كامل أمين شاعر معاصر وأكثر شعره ذو صبغة اسلامية - وهو الآن موظف بوزارة الاشغال .

(٢) ص «ل» من المقدمة .

وتناولت الافتتاحية تصوير حالات الشاعر النفسية
التي يحس بها حيال المجتمع وما يلقاه فيه من عناء وعدم
تقدير بدأها بقوله :

الله • باسم الله جل جلاله
نور على نور أرود سمائي
باسم السماء نشرت قصتها وباسم
م الله سرت بها على الغبراء
ابني سأكتب قصة في هذه السـ
حب التي كالصفحة البيضاء
وأقول - أول ما أقول - وفي يدي
قلمي ، وفي تلك الدواة دمائي :
ما خطه قلم السماء على الثرى
لن يمحي أبدا من الأحياء
وبعد أن يسير في انفعال يصور عزة نفسه وكيف انه
لو احترف حرفة ، أو سمح لنفسه بأن يكون ذيلا للكبراء
.. لأثرى ولكنه يؤثر الكرامة مع الفقر ويقول :
يا من يراع من الذباب اذا علا
ويعيب قلة حيلة العنقاء
ما عاقنى الا جناحا باشق
لم تتسع لهما الثرى كفضائي
فطواهما ضيق الذروب ، وهكذا
يعلى البغات على فتى الغبراء

كل له أجواؤه ، وأنا الذى

قعدت بى الاقدار عن اجوائى

وقد تناول الفصل الاول (النور القديم) : قصة خلق آدم ، وما صار من أمره هو وحواء فى الجنة حتى خرجا الى الأرض .

وتناول الفصل الثانى (معبر الأجيال) : قصة بدء الخليقة على الأرض ومولد التاريخ وصراع الانبياء مع أممهم عبر التاريخ وتوالى الأحداث الى الحروب الصليبية ولكن فى اختصار واشارات ملخصة .

وتناول الفصل الثالث تفصيل الحروب الصليبية وبطولة صلاح الدين . .

وتناول الفصل الرابع تفصيل حروب التتار وبطولة الظاهر بيبرس .

وقد استغرق الفصلان الاخيران أكثر من نصف الملحمة التى بلغت أبياتها الفان وثمانمائة بيت .

وقد نسجت هذه الملحمة جميعها على بحر واحد هو « الكامل » وجعل لكل مجموعة من أبياتها حرف روى يختلف من مجموعة لأخرى وقد يتكرر حرف الروى فى بعض المجموعات ، كما فعل عامر بحيرى فى ملحمة أمير الأنبياء غير انه لم يقسم الأبيات مثل عامر عشرات عشرات .

وقد بدأ الفصل الأول بتصوير خلق آدم فى صورة شعرية رائعة :

كانت قديما خلف أسوار السما
من قبل أن يحيا التراب ويعلمها
من قبل أن يرد الوجود خطيئة
ويرى بعينيه المدامع والدماس
نفس أراد الله أن تحيا لأم
ر ما .. لتسعد فيه أو تتألما
حتى اذا قضت المشيئة ما قضت
فيه ، وشاء الله . أصبح آدمما
ثم يأخذ في تصوير الجنة وما فيها من نعيم ، وملائكة
ثم خلق حواء وفرح آدم بها ، ثم اغواء الشيطان لهما حتى
خالفا أمر الله وكان ما كان من خروجهما .
والذي لفت نظري في هذا التصوير دقة الشاعر ،
وسعة اطلاعه .. عندما عالج نقطة المخالفة وكيف ان
المسئول هو الانسان ولا ينبغي أن يحتج بالقضاء والقدر في
الخطيئة وهي من مسائل « التوحيد » الدقيقة .
فبعد ان صور تأثير الشيطان على حواء ومحاولتها
أخذ موافقة ادم على أكل التفاحتين ادار بينهما حوارا طويلا
صور فيه ضعف المرأة أمام المغريات ، وقوة الرجل في
الاقناع . ومن ذلك قوله :
ان كان حقا ما تقول ، فكيف تملك قدرة التقدير ، قال : كفاك
الله قدر ما أراد لأنه
قد كان يعلم قبل ان القاك
ما سوف يحدث منك أو مني ، فحذرنا من الشيطان والاشراك

واختص هذا الفرع من شجر الخطيئة ، حيث تختارين سبل خطاك
فاذا اطعنا أو عصينا كان ذا

ما قدمته يدان له ويبدأك
ان اختيار المرء بين الخير والشر اختيار العقل والادراك . . .

ثم يأخذ تصوير تدخل ابليس فى اقناع آدم الى أن
يقول على لسان آدم الذى يصر على مخالفة ابليس :

فالشئ كان ، وكان قبل وجودنا
فى علمه الأزلى كالموجود

يدرى متى سيكون وقت حدوثه
فينا ، وكيف تكون فيه جهودى

حتى اذا ما حان يوم خطيئة
وقعت حيال الشرع ، دون سدود

فاذا اجتترأت على حدود الله كا
ن على حق جزائه الموعود

ولكن قوة آدم هذه سرعان ما تنهار بعد حوار وتفكير
واغراء من الشيطان حتى وافقاه ، وظنا الخلود فى تناول هذا
المحرم :

وتناول الشيطان من اثمارهما
تفاحتين اليهما متهللا

وتلفتا حوليهما كالسارقين
ن الخائفين * وقال ابليس : كلا

أخلد بين يديكما فتأهباً
والكون في فكيكما ، فتقبلاً
وتهكمت ضحكاته في القضية الأولى وقال : الأرض تحتكما انزلا
ومضى اللعين الى الظلام مباعداً
من بعد ما أغراهما وتسلسلاً
ثم يصور الشاعر الهبوط الى الأرض في صورة شعرية
موسيقية بديعة ، وما كان من حوار الجن في عالم الأرض
عند استقبال آدم ، ثم تصوير قواعد الشر ، ووصايا إبليس
لجنوده في طرق اغراء بني آدم .
وبدأ الفصل الثاني بقوله :

قف بي ، فهذا مولد التاريخ في
أرض الفناء ومذود الأزمان
الليل ملتطم العباب كأنه
شط الظلام على الوجود الثاني
والدهر يبدأ في طفولة عمره
شبيخا يمد يدا لكل زمان
يضع البرايا في ضمير الغيب (للتوراة) و(الانجيل) و (القرآن)
ويكدس الأيام في (أرشيفه)
لمعارك الانسان والشيطان
فاذا الزمان يقول - أول ما يقو
ل من الحياة بصوته الرنان :
بدأت حياة الأرض ، باسم الله اني استعيذ به من الشيطان

وهكذا يسير في تصوير استقبال الأرض للناس ، ثم رحيلهم الى باطنها جيلا بعد جيل وقصة قابيل وهابيل ، ثم انتشار بنى آدم وحياتهم الأولى ، وكيف بدأ الانسان يتخذ الاوثان باغواء ابليس الذى اغوى آدم من قبل . . ثم يصور ظهور الديانات وما دار حول المسيحية من خلافات بتفصيل :

وبعد ان ينتقل الى وصف حياة العرب فى الجاهلية ويصور الفوضى التى كانوا يعيشون فيها يقول مشيرا الى بعثة محمد عليه الصلاة والسلام :

هذا « محمد بن عبد الله » يعبد فى حراء ودونه جبريل .

ثم يأخذ فى تصوير موقف قريش من دعوته وهجرته . . ثم ينتقل الى الاشارة الى فتنة مقتل عثمان وقيام دولة بنى أمية ثم العباسيين الى عهد صلاح الدين . ثم يبدأ قصة الحروب الصليبية فى الباب الثالث وموقف صلاح الدين وبطولته فى تفصيل شامل ويصور هزيمة « ريكارد » قلب الاسد ملك الانجليز وهنا نراه يربط بين الماضى والحاضر ويصور موقف حكام الأردن من القضية العربية ثم يثمد ببطولة جمال عبد الناصر فيقول :

هذى الرسالة من (صلاح الدين) ما
زالت تمد لنا الشعاع الهاديا

(بجمال عبد الناصر) انطلقت فعلا
د (صلاح الدين) فينا ثانيا
لن تستطيع قوى الصليبيين أن
تشنيه عن ان يستعيد الماضي
ان الخرائط بين أيدينا تسر
ينا كيف ظل الغرب فينا باقيا
فلتجمع العرب الصفوف وراءه
وليترفع علم العروبة عاليا
وينتقل الى الفصل الرابع حيث يذكر حروب التتار
وبطولة الظاهر بيبرس ويسجل معركة عين جالوت
وأثرها .
وهو هنا مصور بارع لبعض الوان الحياة المصرية في
تلك الفترة وما يدور في الموالد من حلقات المتصوفة ومناظر
البيعة .. ويصور كذلك موقف بيبرس من الصليبيين
وهزيمة لويس التاسع وأسرهم بالمنصورة .
وبعد فهذا عرض سريع لهذه الملحمة ، ونلاحظ ان
الروح الصوفي يشيع في كثير من أجزائها كما أنها تدل
على سعة معلومات الشاعر وفهمه للتاريخ فهما واعيا وحرص
شديد على ابراز الشخصية الاسلامية والدعوة الى القيم
الانسانية .

ونجده في ختام الملحمة يشير الى صور البطولة تتكرر
في أشخاص وصور الخيانة تتكرر في أشخاص عبر التاريخ

وان هذا التغير ظاهري في الاجسام اما الارواح فهي
متناسخة فالبطولة التي مثلها صلاح الدين او بيبرس يمثلها
اليوم جمال عبد الناصر وطغيان قيصر يمثلها اليوم «ايدن»
ونورى السعيد :

تناسخ الارواح ، والاجسام كالاشباح ، لاتخفى
ولا تتحور .

فهل كان الشاعر يؤمن بعقيدة التناسخ او انه يذكر
التناسخ على انه يريد « التشابه » ؟

أما من حيث الصياغة فان السهولة بادية عليها في
جميع اجزائها وللشاعر مقدرة عجيبة على تطويع المسائل
الدقيقة وبسطها كما في عرض مسألة القضاء والقدر
والمسئولية الشخصية وكذلك على قوة التصوير وربما
اضطرته السهولة التي يتوخاها ان يضمن ابياته كلمات
عامية مثل :

واذا (بأسطى) قال في أذن الأمير : نخاف من عثمان
حين يثور .

انظر اليه تجده يفتل شعر شا
ربه (وزقلته) هناك تشير

ياقوم هذا ما جرى من امر بيبرس ، ويبقى بعده عثمان
عثمان شاربيا هل (بولاق) و (طولون)
وما حشدت له (الجندعان)

ربما اضطر الشاعر الى هذا النزول بالاسلوب لانه بصورة ثورة الشعب حينما استعد لقتال الصليبيين ولكي تكون الصورة صادقة فلا بد ان تلون بالالوان الطبيعية المناسبة ولكن مقاييس الشعر الرفيع لا تعترف بهذا .

ولئن كانت الملحمة تنقصها قوة السبك أحيانا ، أو يؤخذ عليها هذا التساهل فى بعض الألفاظ والتعبيرات فإن قوة العاطفة ودقة التصوير وشيوع روح الايمان وإبراز الوطنية المصرية فى صورة قوية واضحة ثم هذه الروح المرححة فى تصوير المجتمع المصرى فى عصر المماليك .. كل ذلك يستهوى قارئ هذه الملحمة ويجعله يحس فيها بحيوية وتجاوب مع نفسيته .

ولولا خوف الإطالة لنقلت الكثير من النماذج فانها متسعة الجوانب ولقد كان مجال الخيال هنا أرحب منه فى ملاحم السيرة النبوية غير أن الشاعر كان أيضا مقيدا فى حدود العقيدة . ونكتفى بما قدمنا . (١)

(١) ولهذا الشاعر غير هذه الملحمة :

(١) ملحمة «جحيم الشاعر» وهى تكشف عن روحه التصوفية .

(٢) ملحمة «ذكريات ليلالى الشتاء» وهى تصور مغامرات الشاعر أيام

الشباب واللهو .. وهاتان الملحمتان بالجزء الاول من ديوانه .

(٣) ملحمة أوراق الخوص وهى ملحمة وطنية يصور فيها ظلم

الاقطاع وماتقاسيه الشعوب منه ثم يصور زوال هذا الاقطاع من مصر

وزوال الملكية .. فى اسلوب قوى جذاب وهى بديوانه «الشروق» .

« المعلقة الإسلامية » : « أو معلقة الكعبة »

للأستاذ اليعربى محمد محمد توفيق (١) وشرح
الأستاذ محمد أمين التميمي وقد ذكر فى المقدمة فكرة هذه
المعلقة :

« وقبل أن أفكر جدياً فى طبع (٢) هذه المعلقة ،
عرضتها على كثير من شعراء انعام العربى وأدبائه ، فكان
الاجماع على الاعجاب بها ، والطرب لها ، ووصفها بانها
ألياذة اسلامية ، وكانت الرغبة فى طبعها حفظاً لها من
الضياع ، وكان السعى الحثيث لذلك ، حتى تم التوفيق
باخراجها الى العالم الاسلامى بهذا الثوب القشيب .
فالى أنصار المدرسة القديمة ، والى متذوقى اللغة
العربية ، والى عشاق الادب العربى والى كل مسلم يهمه
الامام بتاريخ الكعبة ، والمسجد الحرام ، حيث يولى وجهه
خمس مرات كل يوم : أقدم هذه المعلقة الاسلامية » .
وهى طراز آخر من الملاحم الشعرية الحديثة ، اذ اتجه
الشاعر فيها الى التاريخ لناحية هامة ، وعرض هذا التاريخ
فى شعر رصين يطرب له عشاق الادب الكلاسيكى ، وتطلع
اليه قلوب المشتغلين بالتاريخ الاسلامى فى مختلف مناحيه .

(١) متخرج من كلية الآداب ويقوم بالتدريس بمعهد الوثائق بها
وهو من مواليد المدينة المنورة .

(٢) طبعت عام ٥٥ على ورق مصقول بمطبعة السعادة بالقاهرة فى
٢٤٠ صفحة وبها مجموعة الصور لمناسك الحج ومعالم الحجاز . وتبلغ
أبياتها ألف بيت .

وهو لم يقتصر على سرد التاريخ بل انه ضمن هذه
المعلقة كثيرا من أحكام الحج ، وفضل العرب على غيرهم ،
ومزايا الاسلام ..

وقد تضمنت هذه المعلقة :

١ - مقدمة .

وقد قدر لها أن تبقى ألفين من السنين ، وعلل لماذا
سلك سبيل «المدرسة القديمة» :

على جاهلي اللفظ ، أبحرت آمنة
ومن لهجات العرب سقت الأحاسنا
أيمدح بيت الله بالغث ان يكن
سمين ؟ وقد بز المكان الأماكنا

وفي جاهلي من زمان ومسلم
حياة له تروى قديما وراهنسا

وقال في « رنمة الحج » :

حجاج بيت الله
لا ثروة لا جباه
الكل في أخراه

طوبى لكم حج

في ملبس - الاحرام

دنيا من الأقوام

سام يؤاخي حام

والطرق ترتج

ذنب الورى مغفور
والنفس فيها نور
بيت هنا معمور

يعلو به العج

يا أيها الأبرار
صلوا على المختار
فى جنة لا نار

يمضى بنا فج

٢ - المعلقة : وقد تضمنت العناوين الآتية :

الهام الكعبة - هجرة الخليل بهاجر واسماعيل -
- زمزم - رفع القواعد من البيت - أصنام إبليس ،
عبد المطلب - وإعادة حفر بئر زمزم - ذهب الكعبة والنذر
- العروبة فى جاهليتها - المعلقة على الكعبة - للبيت
رب يحميه - إعادة بناء الكعبة - ظهور الاسلام وتحطيم
الأصنام - تحويل القبلة - مناسك الحج - أحكام عامة
وحرمة البيت - خاتمة .
خادم البيت .

وقد تضمنت هذه العناوين قصائد تختلف طولا
وقصرا بحسب طبيعة موضوعها وقد نظمت جميعها على بحر
واحد هو « الطويل » وقد استطاع الشاعر ان يجعل لها
جميعا قافية واحدة جعل لها « الدال » روبا وقد بلغت

مجموع أبياتها ثمانمائة وخمسين بيتا ما عدا الأخيرة «خادم البيت» فقد جعل لها رويًا آخر هو «الراء» وأبياتها خمسة عشر ومائة بيت .

ولعل الذي يسر للشاعر ذلك هو اختلاف الموضوعات، فهي وإن كانت متسلسلة في أحداثها إلا أن كل عنوان منها يمكن أن يعتبر موضوعًا مستقلًا .

ونعرض هنا نماذج قليلة منها :

يقول عند « ظهور الاسلام وتحطيم الأصنام :

ولما أراد الله اظهار دينه

تنزل فرقان على قلب أحمد

نبي الوري طه القريشي محتدا

وسيد أهل الأرض من سبط سيد

ثم يأخذ في وصف النبي الكريم وقبيلته ويبين عجزه عند إيفائه حقه مهما أوتى من فصاحة وبلاغة . . ثم يبين كيف حطم النبي الأصنام وينتقل بعد ذلك إلى معالجة موضوع دقيق وهو تحويل قبلة الصلاة من بيت المقدس إلى الكعبة وما كان من موقف اليهود منها . .

لقبلة دين الله خبء فصاحتى

وما هذر ما قيل فى نعت ممجسد

وارجو بها طبعاً لدى الخلد حالياً

فقد مر من دنيائى عيشى الممدد (١)

(١) الطبع : النهر الكبير ، مر : صار مرا .

تماجدت لما صغت فيها ، ولم أزل
أصوغ حديث الشاعر المتمهد
وفي جهمة ، والليل بالصبح حالم
بكيت ومن يشهد من الحب يكبد (١)
الى ان يقول : والله شرق من جهات ومغرب .
ولكنما وجه الهدى في الستزود
بمكة صلى الناس ، ثم بيثرب
الى القدس في ساكونه المتهود (٢)

١ - وقد حرص الشاعر في هذه المعلقة على اختيار
الالفاظ الفصحى وان كانت غريبة غير متداولة مثل :
ميداء ، متأبد ، مؤجد ، يأمد ، لديداه ، يأفد ، وبه ،
أكبد . . . في هذه الأبيات القلائل .

٢ - والتزم قافية واحدة في ثمانمائة وخمسين بيتا ،
وهذا قد اضطره الى صوغ معانيه صياغة خاصة تغلب فيها
الحرص على اختيار الالفاظ على السبك الشعري الذي يحتاج
الى رنين الشعر المنبثق من الاهتمام بالمعاني . فالرنين
الموسيقى للفظه « قريب » يقابله لفظه « بعيد » لا « أبعد » كما
قال : « لكل قريب في الصلاة وأبعد » ولكنه حكم القافية .
ومن ثم فقد كان الشاعر مقيدا بامرين يحولان دون
انطلاقه في ترقيق هذا الشعر وهما : وحدة القافية وما

(١) الجهمة : أول تأخير الليل ويكبد : يتألم .
(٢) الساكوت : الكثير السكوت والمتهود هنا : المطمئن الساكن .

يتبع ذلك من الجرص على الفاظ بعينها ثم اشاعة الكلمات العربية المهجورة .

وهو أمر يحمد عليه الشاعر اذا قصد تسجيل الالفاظ لاحيائها كما فعل المرحوم الشيخ محمد عبد المطلب ، وكما فعل من قبله السيد البكري وغيره ، وكما دعا الى ذلك الاستاذ أحمد حسن الزيات في كتابه « دفاع عن البلاغة » .
ولكن هذا الأمر يقرب هذه المعلقة الى الشعر التعليمي ويجعل الافادة منها مقصورة على الدراسة التاريخية واللغوية .

وكيفما كان الأمر فانها عرضت لموضوع شائق ، يتصل بالعقائد الاسلامية ويسجل ناحية من أمجاد تاريخ العرب والمسلمين ، وأضافت الى الدراسات الاسلامية سفرا جليلا . .

ملحمة عيد الغدير :

لشاعر اللبناني بولس سلامة نشرها عام ١٩٤٨ (١)

(١) مطبعة دار الاندلس ببيروت . ويقصد بالغدير : «غدير خم» فقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم اجتمع بأصحابه في الثامن عشر من ذي الحجة عام الوداع أثناء رجوعه الى المدينة عند موضع يعرف بغدير خم وخطبهم خطبة طويلة أشاد فيها الى فضل علي بن أبي طالب ومما جاء فيها : «من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه . . ويعتمد الشيعة العلوية اعتمادا كبيرا على ما روى في هذه المناسبة .

متضمنة خلاصة لتاريخ العرب في الجاهلية وبرز قريش
بين قبائلها وظهور النبي عليه الصلاة والسلام ثم تاريخ
الامام علي بن ابي طالب وتصوير المآسى التى وقعت لآل
البيت على يد الأمويين .

وهذه الملحمة فى حوالى خمسة آلاف وخمسمائة بيت
وكلها من بحر واحد هو الخفيف ولكنها قصبات متعددة
القوافى . .

وقد ذكر فى التصدير أن اختلاف الدين لا يمنعه أن
يتناول ناحية تاريخية تصور جزءا من تاريخ العروبة
ويتحدث عن بطل من رجالات العرب .

ومما جاء فى التصدير عن منهجه فى نظم هذه الملحمة
قوله : ومع الانطلاق الشعرى الذى حاولته ، فلقد بقيت
مغلول الجناحين ، لا أستطيع أن أخلع على الوقائع من
الفن الا بمقدار ، ذلك لأن الملاحم تدور على الأساطير حيث
يسبح الشاعر ولا رقيب عليه الا ذوقه . وكتابى هذا
محبوره التاريخ ، والتاريخ حرام على الخيال حتى فى
الحوادث العادية فكيف به عندما يستند معظمه الى الأحاديث
النبوية .

ونكتفى هنا بذكر نموذج من شعر هذه الملحمة :

مما جاء فى وصف شجاعة علي يوم الخندق وقتله
عمرو بن ود :

ومشى حيدر يروم هــصـورا
يلتوى الأخشبان (١) قبل التوائه

أَيُّهَا النِّسْرُ ، دُونِهِ كُلُّ نِسْرٍ

ليس غير النجوم في أجوائه

(١) الاخشيان : جيلان بمكة .. ولهذا الشاعر ملحمة كبرى من ثمانية آلاف بيت بعنوان «عيد الرياض» اشتملت على تاريخ الامم العربية بعامة وبيت آل سعود بخاصة .

« ملحة الذكريات الإسلامية » :

« الرسالة النبوية المحمدية »

لمنشئها « محمد البدرى محمد بن » (١).

وأبيات هذه الملحة خمسون وأربعمئة بيت ، وقد نظمها الشاعر على طريقة المربعات واختار لها بحرا واحدا هو الرمل ، وقافية موحدة للمربع هي الهمزة .

وقد تضمنت صورة لحياة الجاهلية ثم ذكرى مولد الرسول الكريم وبعثته والاسراء والهجرة ثم الغزوات وانتشار الاسلام فى أكثر بقاع العالمين .

وقد جعلها قصائد لكل منها عنوان ، وختم كل موضوع بهذا المقطع : جددوا الذكرى لخير الأنبياء . ماعدا آخر بيت فقد ختمه بقوله : « خلدوا الذكرى لخير الأنبياء » . قال فى المطلع :

جددوا الذكرى لخير الانبياء

من لبداء الشرك وافى بالدواء

وبدا قلى ظلمات فاضياء

وبه الأرض استنارت والسماء

(١) من أهالى دمياط وهى مطبوعة فى ١٢ ربيع الاول من عام

١٣٦٦ ومهداة الى مقام الرسول صلى الله عليه وسلم فى ذكرى ميلاده .

ومما جاء فى قصيدة انتشار دعوة الاسلام :
شمس الله البرايا بهداه
ايقنوا ان ليس معبودا سواه
خضعوا للدين والكل اقتفاه
لم يعد فى العقل عن رشد غباء
وابتنى الدنيا بنساء من جديد
فعلا الصرح ، وحاشا أن يميد
لبنات الحق أقوى من حديد
وبنساء الله يعملو عن فناء
وتعتبر الملحمة تلخيصا للسيرة النبوية وآثار الاسلام
بأسلوب شعري بعيد عن التعقيد اللفظى . وطبيعى أن
الشاعر مقيد فى خياله بالعقيدة الاسلامية كغيره من شعراء
المطولات .

ملحمة الثورة (١)

للاستاذ على زهران . وقد رأيت الإشارة الى هذه
الملحمة لأهمية موضوعها وطولها اذ تقع فى تسعين صفحة
تسجل أعمال ثورتنا المجيدة من يوم قيامها الى نهاية
١٩٥٧ .

وهى صورة لأدبنا الشعبى الجاد الذى ينبغى أن
تعنى بنشره الاذاعة والتليفزيون لأنه أجدى من كثير مما

(١) مطبعة الشبكشى بالازهر ١٩٥٧ .

يذاع من الأغاني العاطفية الرخيصة .

وقد نظمها مقطوعات زجلية ، ولذلك لم أر داعيا لعرض نماذج منها لأنها لا تدخل فى باب الشعر الفنى من حيث نسجها ولغتها . اما موضوعها وأفكارها فغاية فى الأهمية ، ونحن الآن قد اتجهنا الى الاعتزاز بفنوننا الشعبية المختلفة ، ومن الانصاف ألا نغفل منها الناحية الأدبية .

ملحمة الشعر التاريخية فى ثورة الجيش التحريرية :

للأستاذ محمد البندارى (١)

وعلى الرغم من أن هذه « الملحمة » عبارة عن قصيدة واحدة من مائة وعشرين بيتا الا أنها صورت فترة دقيقة من مراحل نهضة مصر الحديثة ، وأثبتت لرجال الجيش فضلهم .

وقد تضمنت لمحة عن أمجاد مصر السالفة وعظمتها فى التاريخ ثم تصويرا لما كانت عليه أحوال البلاد قبل الثورة ثم وثبة الجيش وعزل الملك ثم زوال عهد الاقطاع ، وتحديد الملكية ، والاتجاه الى النهضة الكبرى ، واستنهاض همم أبناء العروبة .

وقد نظمها على بحر واحد هو البسيط وقافية واحدة فى شعر رصين يفيض حماسا بعيد عن غريب الألفاظ .

(١) كان مدرسا ، ويعمل بإدارة الدعاية والارشاد الاجتماعى ..

ومما جاء فيها عن وثبة الجيش بعد تصوير العهد
لغابر :

وما دروا أن في مصر أشاوسة
هم معقل الأمل الباقي بواديها
هم الجنود: جنود الجيش قد نهضت
بالليل في غسق الأسفار تحميها
والعدل ، والرفق ، والاحسان ديدنها
ورفع شأن الحمى أسمى مراميها

ومما جاء في استنهاض همم العرب :
كم بالعروبة من أهوال أندلس
وكم مأس تتالت في أراضيها

فيا بني العرب: ردوا العار واقتحموا
عرائن الأسد ان بانت عواديها
في مسمع النجم عنكم كل صالحة
وفي يمين العلا منكم هواديها
وكم لكم يا حماة الضاد من نعم
على العباد تسامت في مبانيها
سودوا البرايا كما سادت أوائلكم
فأنتم الأمن للدنيا ومن فيها

الختامة

وبعد :

فعلی ضوء ما قدمناه من دراسات ، وما عرضناه من نماذج في هذا الكتاب نستخلص النتائج الآتية :

١ - أن لفظ « ملحمة » لا يقتصر إطلاقه على ما تنطبق عليه كل خصائص ملحمة هوميروس * بل انه يطلق على كل عمل أدبي في ميدان الشعر القصصي الذي يصور حياة الناس وبطولاتهم ومعاركهم * ومن ثم ، فإن كل ما ورد في الشعر العربي من قصائد طويلة أو من « مجموعات من القصائد » في موضوع واحد تصور جوانب من تاريخ الأمة العربية ، وصراعها في معترك الحياة ، وحروبها * * أو تحدث مثلاً عن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، أو عن بطولات أفراد * * كل ذلك يعتبر « ملاحم » *

٢ - أن الملحمة « عمل أدبي كبير » يمكن أن يقوم به شاعر واحد أو أن يشترك فيه شعراء عديون * ومن ثم ، فإن قصائد البطولات والمعارك العربية سواء في الجاهلية أو الاسلام ، تعتبر أجزاء من ملاحم

يمكن تنسيقها وإخراج ملاحم عربية كبيرة منها •
وكذلك يمكن لشعرائنا المعاصرين أن يتعاونوا
في إخراج ملحمة كبيرة تصور نضال الأمة العربية ضد
الاستعمار الأوربي في السنوات العشر من عمر ثورتنا
المباركة •

وعلى ذلك ، فانا لا نقول مع القائلين : « ان الأدب
العربي خلو من الملاحم » •

بل نقول : انها قضية من قضايا كثيرة جائرة رهي
بها الأدب العربي حين زعم الزاعمون « أن هذا الأدب
كانت له قيمة في عصره القديم ، ويجب أن يعدل عنه
الى أدب جديد يستمدونه من الأدب الأوربي والحضارة
الأوربية » (١)

وان في النماذج التي سقناها ، لما يكشف عن
مقدرة الشعراء العرب على انشاء الملاحم ، ويبين ان
الشعر العربي لا تنقصه الملحمة ، وأن عدم حديث
الشعراء العرب عن معارك الآلهة كما فعل هوميروس
لا يضير الشعر العربي في شيء ، ولا يكون سبباً
في الحكم بخلو هذا الشعر من الملاحم •

والله ولي التوفيق •

(١) راجع «من حديث الشر والنتر» للدكتور طه حسين ص

المراجع

- مقدمة الاياداة لبطرس البستاني طبعة ١٩٠٤
- لسان العرب ج ١٦ المطبعة الأميرية ١٣٠٢
- مقدمة ابن خلدون طبعة المكتبة التجارية
- تاريخ آداب اللغة العربية لجورجي زيدان ج ١
- الأدب الجاهلي للدكتور طه حسين
- من حديث الشعر والنثر للدكتور طه حسين طبعة
- المعارف
- النابغة الذبياني للأستاذ عمر الوسوقي الطبعة
- الثانية
- الفتوة عند العرب - للأستاذ عمر الدسوقي
- شوقي - شعره الاسلامي للدكتور ماهر حسن
- اتجاه الموجات البشرية في جزيرة العرب - للسيد
- محب الدين الخطيب
- قصة الحضارة في العالم - تأليف ديورانت - وترجمة
- محمد بدران - الجزء الثاني من المجلد الأول
- بيئة العراق - للدكتور حسن عون
- تاريخ القصة والنقد - للأستاذ السباعي بيومي

نزهة الألبا فى تاريخ النجاة الأدبا - لابن الانبارى
جمهورية أفلاطون - ترجمة حنا خباز - الطبعة
الطالئة .

فن الشعر لأرسطو - ترجمة عبد الرحمن بدوى -
طبعة المعارف .

أدب الملاحم والملحمة العربية للدكتور زكى المحاسنى
(محاضرة ألقاها بالأزهر عام ١٩٦٠)

العقد الفريد لابن عبد ربه ج ٤ - طبعة لجنة التأليف
والترجمة والنشر .

الذخيرة لابن بسام - طبعة كلية الآداب (المجلد
الطانى القسم الأول)

جمهرة أشعار العرب لأبى يزيد القرشى (مخطوط
١٤١ بدار الكتب)

كشف الغمة فى مدح سيد الأمة - للبارودى -
مطبعة الجريدة ١٣٢٧ .

رشيد رضا أو اخاء أربعين عاما - للسيد شكيب
أرسلان .

الفاذة محرم - مخطوط مصور بدار الكتب برقم
(٢٩٤٦٨ ب) - أربعة أجزاء

دراسات فى الشعر العربى المعاصر - للدكتور شوقى

- ضيف - طبعة الخانجي
- مذكرات للأستاذ عبد المقصود عبده المدرس الأول
بوزارة التربية والتعليم •
- قواعد النقد الأدبي لآبر كرومبى - ترجمة الدكتور
محمد عوض •
- أصدقاء الدين فى الشعر المصرى الحديث - دكتور
سعد الدين الجيزاوى - نهضة مصر •
- ملحمة أمير الأنبياء للأستاذ عامر بحيرى - طبعة
• ١٩٥٤
- محمد فى الأدب المعاصر للدكتور أحمد كمال زكى
وفاروق خورشيد •
- ملحمة السماوات السبع للأستاذ كامل أمين -
مطبعة الشبكشى ١٩٥٨ •
- المعلقة الإسلامية - للأستاذ اليعربى محمد يعقوب
مطبعة السعادة ١٩٥٥ •
- ملحمة عيد الغدير - للشاعر بولس سلامة - دار
الأندلس ببيروت سنة ١٩٤٨ •
- ملحمة عيد الرياض - للشاعر بولس سلامة -
طبعة بيروت ١٩٥٥ •
- ملحمة الذكريات الإسلامية للأستاذ محمد البدرى -
مطبوعة بدمياط •

ملحمة الثورة للأستاذ علي زهران - مطبعة الشبكشي
١٩٥٧ .

ملحمة الشعر التاريخية في ثورة الجيش التحريرية
- ١٩٥٢ (للأستاذ محمد البنداري)

الدوريات

جريدة الأفكار العدد ٢٥٢٠ مايو سنة ١٩١٨
جريدة المؤيد عدد ٢٢ مارس سنة ١٩١٠
الحديقة - للسيد محب الدين الخطيب العدد ١٢
الحديقة - للسيد محب الدين الخطيب العدد ١٣
جريدة الصدق - بدمنهور العدد ٤٤٤ - يولية
١٩٤٢

دار الكاتب العربي للطباعة والنشر
بالمتاهرة

ملتم التوزيع في الجمهورية العربية المتحدة وجميع أنحاء العالم الشركة القومية للتوزيع

مكتبات الشركة بالجمهورية العربية المتحدة

١ - فرع شريف	٣٦ شارع شريف	١٠٠١٢ القاهرة
٢ - فرع ٢٦ يوليو	١٩ شارع ٢٦ يوليو	٥٥٠٢٢ القاهرة
٣ - فرع ميدان عرابي	٥ ميدان عرابي	٤٦٢٨٣ القاهرة
٤ - فرع للتبليغ	١٣ شارع محمد عز المر	٢١٤٨٧ القاهرة
٥ - فرع الجمهورية	٢٧ شارع الجمهورية	٩١٠٧٤٢ القاهرة
٦ - فرع عابدين	١٤ شارع الجمهورية	٩١١٢٢٣ القاهرة
٧ - فرع السيد	ميدان الحسين	
٨ - فرع الجيزة	١ ميدان الجيزة	٨٨٣١١ القاهرة
٩ - فرع اسوان	الشرق السياسي	٢٩٣٠ اسوان
١٠ - فرع الاسكندرية	٤٩ ش. سعد زكاول	٢٥٩٢٥ الاسكندرية
١١ - فرع طنطا	ميدان الساعة	٢٥٩٤ طنطا
١٢ - فرع المنصورة	ميدان للحظة	
١٣ - فرع اسيوط	شارع الجمهورية	

مكتبات الشركة خارج الجمهورية العربية المتحدة

١ - مركز توزيع الجزائر	شارع بن مهيدي المرمي رقم ١١ مكرو	الجزائر
٢ - مركز توزيع لبنان	شارع دمشق	بيروت
٣ - مركز توزيع العراق	ميدان التحرير	بغداد
٤ - ج.د. الرحمن الكيالي	شارع ٢٩ آيار - دمشق	سوريا
٥ - الشركة العربية للتوزيع	ص.ب. رقم ٤٢٢٨ - بيروت	لبنان
٦ - تاسم الرجب	مكتبة المتنبي - بغداد	العراق
٧ - رجا البسي	وكالة التوزيع - عمان	الأردن
٨ - عبد العزيز البسي	شارع للتوزيع ص.ب. ١٥٧١	الكويت
٩ - وكالة المطبوعات	مساهم - عمان	
١٠ - دار اللغ	شارع عمرو بن العاص - ليبيا	
١١ - مكتب الوحدة العربية	شارع عمرو بن العاص	ليبيا
١٢ - محمد بشير التريجاني	شارع الرشيد	بنتازي
١٣ - الشركة الوطنية للتوزيع	المالحة - الخليج العربي	طرابلس
١٤ - وكالة الامرام	ص.ب. ٤٢ و ٩٤	تونس
١٥ - المكتبة الوطنية	المكتبة الاعلى ص.ب. ٢٦١	حشد
١٦ - مكتبة الروية	ص.ب. ٢٧	البحرين
١٧ - عبد الله حسن الرستالي	المكتبة الوطنية ص.ب. ٢٥	الكويت
١٨ - المكتبة الحديثة	شارع عبد القني ميدان التحرير	دبي/عالم
١٩ - احمد سعيد حداد		مسقط
٢٠ - مكتبة طر القلم		الكلاب
٢١ - علي ابراهيم بشير		صناعات
٢٢ - عبد الله تاسم الحراري		اسرة
٢٣ - مكتبة مستر		اديس ابابا
٢٤ - عبد الله غانم محمد		مقديشو
٢٥ - مكتبة توزيع المطبوعات العربية		شبابا
٢٦ - المكتب التجاري الترنكي		فندق
٢٧ - مكتبة مصر		سفالورة
٢٨ - مكتبة القهر		الشرطوم
٢٩ - زكي حرمس بكليوس	ص.ب. رقم ١٥٥	واحد مدني
٣٠ - ابراهيم عبد القيوم	مكتبة القيوم ص.ب. ١٨٠	الشرطوم
٣١ - عوض الله محمود دبروة	مكتبة دبروة ص.ب. ٢٤	بور سودان
٣٢ - عيسى عبد الله	المكتبة الوطنية ص.ب. ٢٤٥	خطيرة
٣٣ - مصطفى صالح	ص.ب. ٤٤	واحد مدني
		كوش

اسماء البيع للجمهور في الدول العربية

سوريا ٣٠ قرش - سوري - لبنان ٣٠ قرش - لبنان - الأردن ٣٠ بنس - العراق ٣٠ فلس - الكويت ٤٠ فلس - السودان ٣٠ فلس - ليبيا ٣٠ فلس - قطر ٥٠ درهم - البحرين ٥٠ فلس - عمان ٧٥ سنت - اديس ابابا ٢٠ سنت - اسرة ٣٠ سنت - الجزائر ٥٠ سنتيم



د. سعد الدين محمد الجزاوي

أستاذ الأدب العربي بكلية المعلمين
بالقاهرة • من مواليد أسوان عام
١٩٠٩ ، تخرج في دار العلوم عام
١٩٣٩ واشتغل بالتدريس •
حصل على دبلوم الدراسات العليا
من وزارة التربية والتعليم ، ثم
الماجستير ، فالدكتوراه بمرتبة الشرف
الأولى من جامعة القاهرة

له مؤلفات في الأدب
الاسلامية مثل : العلم
الشعر الحديث ، من
التربوية ، القومية
أحمد محرم •
في البطولات العربية
وعديد من المقالات في
والثقافة ومنبر الاسلام

المكتبة الثقافية

أول مجموعة من نوعها
تخص الاشتراكية الثقافية
نيسر لكل قارئ أن يقيم
في بيته مكتبته هامة
تحتوي جميع ألوان المعرفة
أقلام أساتذة ومتخصصين

يشرف على السلسلة
الدكتور مكري محمد عياد

*

العدد القادم

معارك وخطوط
دفاعية في حسمك

للدكتور عبد المحسن صالح

*

طبع بمطابع الدار

710

9

19



0522946